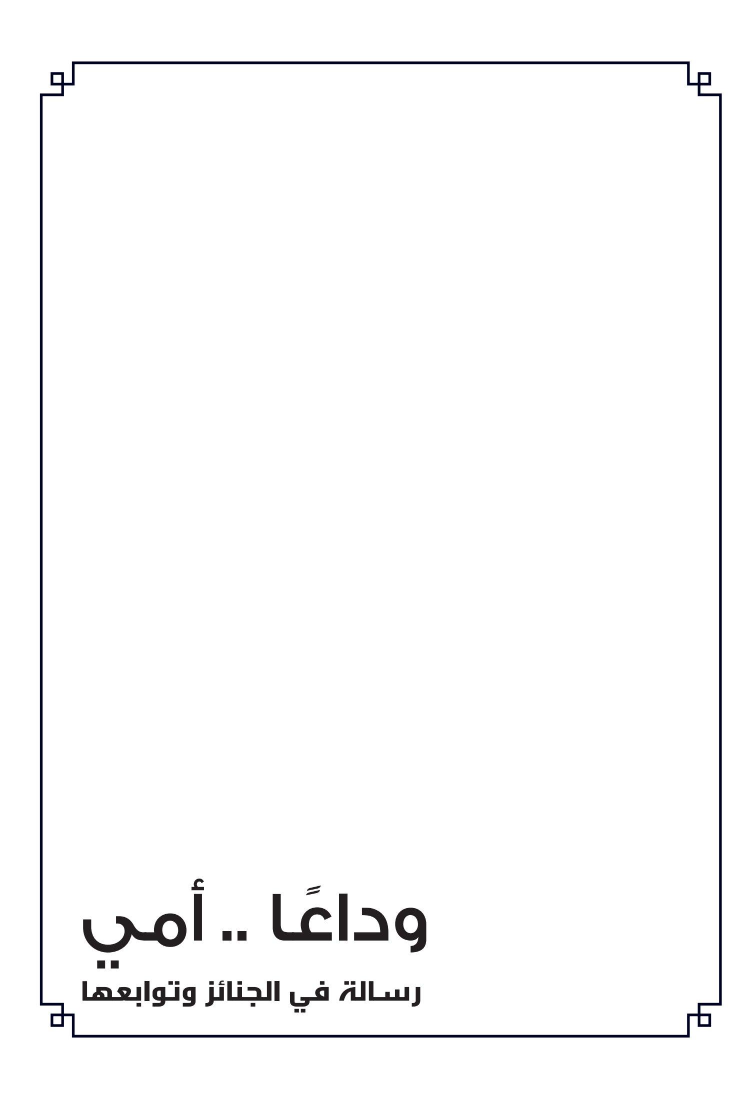


وداعًا .. أمي

رسالة في الجنائز وتوابعها


بسم الله الرحمن الرحيم
حقوق الطبع محفوظة
دار الخلفاء الراشدين
وداعًا .. أمي
رقم الإيداع
الإدارة:
المبيعات:

وداعًا .. أمي

رسالة في الجنائز وتوابعها

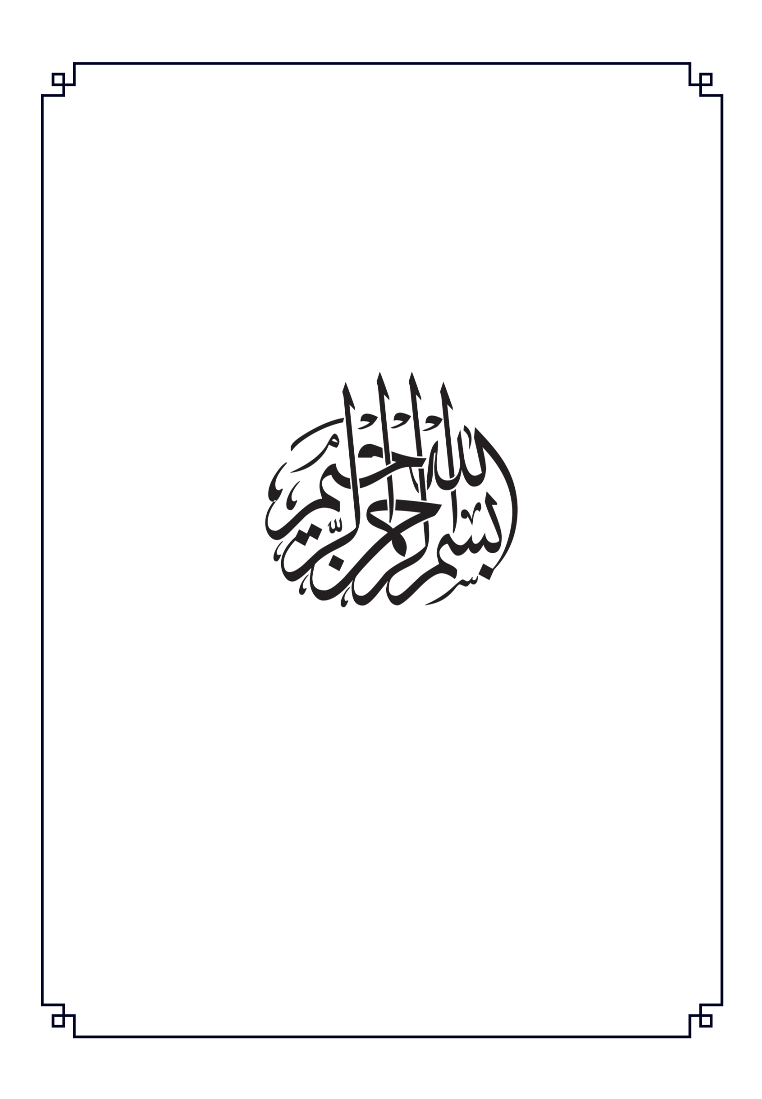
كتبه

أبو عمر عثمان بن عطية

توزيع



دار الفتح الإسلامي


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، لا مُعقب لحكمه ولا راد لقضائـه. حَكَم سـبحانه بالموت عـلى جميع الأنام، فكل ذي روح لابد وأن يذوق طعم السام، ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥] وإن طـال بهم المقام. أحمده سـبحانه فقـد قال ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴾ [الرحمن: ٢٦].

فسـبحانه انفرد بالقهر والاسـتيلاء، واسـتأثر باسـتحقاق البقـاء، وأذل أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء، ثم جعل المـوت مخلِّصًـا للأتقياء وموعـدًا في حقهم للقـاء، وجعل القبر سجنًا للأشقياء، وحبسًا ضيقًا عليهم إلى يوم الفصل والقضاء، فلـه الإنعام بالنعـم المتظاهرة، وله الانتقام بالنقـم القاهرة، وله الشكر في السموات والأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة.

وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريـك له المتفرد بالبقاء والكمال دون نقصان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد ولد

آدم، خير من صلى وصام، بعثه الله بالهُدى والفرقان .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [الملك: ١ – ٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا**

كراكب استظل تحت شـجرة ثم راح وتركها» حديث صحيح صححه الألباني.

إنـه لمـا كان كثـير من النـاس اليـوم بعيديـن كل البعد عن هديه ﷺ في العبادات بصفة عامة، والجنائز بصفة خاصة، بسبب انصرافهـم عـن دراسـة العلم الشرعـي وإنكبابهم عـلى العلوم المادية، وانشغالهم بجمع المال.

فقد كان موت أمي - رحمها الله تعالى - يوم الجمعة الواقع في ٩ محـرم ١٤٣٤ هــ الموافق ٢٣ نوفمـبر ٢٠١٢م ٠ وقد ترك هذا الحدث في قلبي أثرًا كبيرا، فلم أشعر بنفسي إلا وأنا أمسك بقلمـي وأكتـب عـن مـوت أمـي، وألم فقـد المحبـوب، ومدى صعوبة الفراق، فإن الفراق يُعد حزنًا يشبه لهيب الشمس الذي يبخر الذكريات من القلب ليسمو بها إلى علياءها فتجيبه العيون بنثر ماؤها.

وقتئذ جاءتني فكرة أحسـبها إن شـاء الله سـديدة، هي أن أضع رسـالة مختصرة فيما يتعلق بالجنائـز وتوابعها، ثم رأيت أن أرفـق بها بعض النصائح عن فضل الوالدين وبرهما بصفة عامة

والأم بصفة خاصة .

ولم استطرد في ذكر الأدلة «من القرآن والسُنة» على أغلب المسائل، وذلك تيسيرًا وتبسيطًا للقارئ، وطلبًا للاختصار، وبُعدًا عن التكرار والإكثار.

وإقرارًا مني بفضل أمي علي وحبها لي، وحبي لها، أسميت هذه الرسالة: «وداعًا .. أمي».

وإني لأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذه الرسالة كل من قرأها، ويكتب لي أجرها ومثله لمن كان سبب تأليفها «أمي». ولمن قام على طبعها .. إنه سميع مجيب .

كفر الدوار
٢٥ صفر سنة ١٤٣٤ هـ
أبو عمر عثمان بن عطية
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أمـي

تحزنني حقيقة أن الإنسان لا يعلم قيمة الشيء إلا عندما يفقده .. عندما تكون لك أم، هي نوارة البيت، النصوحة للكل، من تغمرك بحنانها، وتطمئنك نظرة عينيها، وتدفئك لمسة يديها، مَنْ تخشى عليك مَنْ ظلك، مَنْ تراقبك عينيها وقلبها معًا خشية أن يصيبك مكروه، مَنْ تقلق عليك إذا تأخرت . الصديقة التي لا يغيرها الزمان .. مَنْ تحب بلا مقابل .. ومَنْ تعطي بلا أجر .. مَنْ تسهر لراحتك وسعادتك .. مَنْ تبكي لحزنك وشقاءك، ومَنْ تسعد لرؤيتك سعيدًا .

تفقدها فجأة .. ليأخذ الله أمانته التي ائتمنها عندك بعد أن أوصاك أن تكرمها كما أكرمتك .. تقتلك الحسرة لما فرطت في حقها يوما ما ... يقتلك الحزن وأنت تذكر النظرات الأخيرة في وجهها .. حقًا فقد ماتت أمي على يدي وبين ذراعي، وكان يعلو وجهها ابتسامة رقيقة، ويشع وجهها نورًا، وظلت كذلك حتى دُفنت رحمها الله .. إنَّ الأم عطر يفوح شذاه، وعبير يسمو

في عُلاه، وزهر يشم رائحته الأبناء ..

نعـم كانـت أمـي مـن خـيرة النسـاء، كنـت إذا ابتسـمتُ ضحكت ولا تدري ما السبب، وإذا تكدرتُ حزنت ولا تدري ما الخبر، كانت تعذرني قبل أن أخطأ، وتعفو عني قبل أن أتوب، وتسـامحني قبل أن أعتذر، ليتني أغسـل بدمـوع الوفاء قدميك، وأحمـل في مهرجان الحياة نعليك، ولكن هيهات هيهات .. فقد ماتـت أمـي .. ماتت وهـي تنطق بــ «الحمـد لله» وكررتها عدة مـرات، وكان يعلـو وجهها عرق شـديد .. ماتـت من كانت لي نبع العطاء، وكانت لي الحب والوفاء .

أخذ منا الله عز وجل أصدق القلوب وأطهرها، من ملئت قلوبنـا بمحبتها، ماتت ولا باقي بعـد موتها موت .. ماتت مثل عادتها مالها صوت .. إنها أمي .. قبلها مات أبي قبل أن أتم عامي الثالـث، فلم أجد أمـام عيني إلا أمي، التي كـبرت وترعرعت في حضنهـا وبين ذراعيها، وفي كنفهـا، وتجرعت الحب والحنان مـع لبنها . فقد كانت تحـاول أن تعوضني فقدان أبي «رحمهما الله تعـالى» فكانـت لي بمثابـة الأم والأب معًا، وكانـت لي الناصح

والمرشــد، الأخ والصديق، لقد تعلمت على يد أمي ما لم أتعلمه مــن غيرهــا، تعلمت على يديهــا الصدق والوفــاء، والإخلاص والحياء، تعلمت على يديها كل شــئ جميــل في هذه الدنيا، وهذه الأخلاقيــات وللأســف أصبحت نــادرة في هذا الزمــان . وأما العلوم الشرعية والدنيوية فأمرها بسيط .

كانــت أمــي تشــتاق إلى أعــمال الخـير، وتعــدل في معاملــة أبناءها، وتقابل السيئة بالحسنة .

كانت أمي تدعو دائما وتقول: «أدعو ألا يناولني أحد كوب مــاء»، «أدعــو الله أن أخدم نفــسي حتى المــوت»، «أدعو الله ألا يطول بي المرض»، «أدعو الله ألا يثقل بي على أحد»، فاســتجاب الله دعائها وحَدَثْ .

ماتــت أمــي وروحها تخــرج منهــا وكأن روحي هــي التي خرجــت مــن جســدي . ســبحان الله إن أصعب لحظــة في حياة الإنســان عندمــا يفقد أحــب الناس إليــه، عندما يشــعر أن أعز الناس إلى قلبه لن يراه بعد اليوم، فعلا أصعب لحظة .

وفي هذه اللحظة الله وحده هو من يثبت الإنســان بإيمانه ..

ووقتهـا شـعرت أن الدنيـا كلهـا أصبحـت ظـلام أمـام عيني، شـعرت أن الحب الـذي كان يحتويني انتهى ونفذ، شـعرت أن الدفـئ الـذي كان يدفئني أصبح صقيـع . وكأني أنا الذي مت، وأنا الذي انتهيت .

وقتها فقط شعرت أنني وفجأة أصبحت كبيرًا بعدما كنت صغـيرًا، وفجأة شـعرت بمسـئولية كبـيرة تجاه كل مـن حولي، وازدادت الأحمال والأثقال على كتفي، والله المستعان .

وكانــت أمي تدعو لي وإخوتي بأعذب الكلمات، وأحســن العبارات، وتنصحنا بأجمل الحكم والعظات .

فعلا .. إن الأم جوهرة مصونة ولؤلؤة مكنونة .

الأم .. كنــز مفقــود لأصحــاب العقــوق .. وكنــز موجود لأهــل الــبر والودود .. رحمــك الله يا أمي .. حينــما كنت أنحني لأقبل يديها، وأسـكب دموع ضعفي فوق صدرها، وأستجدي نظـرات الرضـا مـن عينيهـا، حينهـا فقط كنـت أشـعر باكتمال رجولتي .. رحمك الله يا أمي .

اللهم اجعل أمي سـيدة من سـيدات أهل الجنة، اللهم إني

أسـألك أن ترحمهـا وتغفـر لها وتنجيهـا من عذابك يـوم تبعث عبادك .

اللهم اجعل الحوض موردًا لها، والرسـول ا شـافعًا لها، واجعل ظلك ظلالا لها، والولدان المخلدون خدم لها، والسندس والإسـتبرق لباسًـا لها، والقصور سـكنًا لها، والفردوس الأعلى نُزلا لهـا، بجـوار النبيين والصديقـين والشـهداء، وأن يجمعني بهـا في جنات النعيم يا أكرم الأكرمين يـا رب العالمين ... اللهم أمين.



رسالة إلى أمي

أمي .. يا حبيبتي .. وحشـتيني جدًا .. اشـتقت إليك وإلى سماع صوتك والحديث معك .. حقا .. اشتقت إليك .. اشتقت لألمس يديك وأقبلها .. اشـتقت لأمسـك قدميـك وأقبلها، يا أقـرب البشر إلى قلبـي .. اشـتقت لأشـم رائحتك .. اشـتقت لأنظر إلى عينيك .. ضاقت بي الدنيا من بعدك يا أمي . وعرفت الآن فقـط مقـدارك يـا أمي .. ليتـك تعودين لأفديـك بروحي ودمـي وكل مـا أملـك .. لكن قدر الله وما شـاء فعـل .. فليس بيدي سـوى الدعاء لك يا أمـي، إني أرجو لكِ الرحمة والغفران مـن الحنّان المنّـان، رحمك الله يا أمي وأسـكنك فسـيح الجنان .

أعيانِي رسمك في ذهني	وجهًا يستجمع أحـزاني
يا مَلَك المـوت أما تدري	من بعدك هُـدت أركـاني
وحـبـال البعد تحـاصرني	تـشـد وثــاق الحـرمـاني
سـأبـرك أمـــي فـاقـتربي	فالدمعة تحـرق أجفاني
أمـــاه تــعــالي مـسرعـة	كـي أشعر يـومًـا بحنان
فـابـنـي لي عــنـدك قـبرًا	كي أدخـل كف النسيان

عـجـبـاً أمـــاه لمــن يبدي لـــلأم صـنــوف النكران
لو سُلبوا يومًا بسمتها غـــنـــوا الـــلـــبر بـــألحـــان
ندموا من فرط جهالتهم أما باعوا بالباقي الفاني
فـــــالأم نـعـيـم يـعـرفـه من جـرب يومًا حرمان



آداب يجب أن تراعى مع الوالدين

هنـاك آداب ينبغـي لنـا مراعاتهـا، ويجـدر بنا سـلوكها مع الوالديـن، لعلنا نرد لهما بعض الديـن، ونقوم ببعض ما أوجب الله علينـا نحوهما، كي نرضي ربنـا، وتنشرح صدورنا، وتطيب حياتنـا، وتُيـسَرّ أمورنـا، ويبـارك الله في أعمارنـا، وينسـأ لنـا في آثارنا.

١ – طاعتهـما واجتنـاب معصيتهـما ما لم يأمـرا بمعصية الله ورسـوله ﷺ . إلا الزوجـة فإنهـا تقدم طاعة زوجهـا على طاعة والديها .

٢ – الإحسان إليهما بالقول والفعل .

٣– خفض الجناح، وذلك بالتذلل لهما والتواضع .

٤ – البعـد عـن زجرهمـا وذلك بلـين الخطـاب، والتلطف بالكلام، وعدم رفع الصوت عليهما

٥ – الإصغـاء إليهـما، وذلـك بالإقبـال عليهـما بالوجه إذا تحدثـا «أي لا تعطيهما ظهرك أثناء الـكلام» وترك مقاطعتهما أو منازعتهما الحديث .

٦- الفـرح بأوامرهمـا، وترك التضجر والتأفـف منهما، كما قال عز وجل: ﴿**فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا**﴾ .

٧- التـودد لهـما والتحبـب إليهـما، ومـن ذلـك مبادأتهـما بالسـلام، وتقبيـل أيديهـما ورؤوسـهما ومقابلتهـما بالبـشر والترحاب، والتوسيع لهما في المجلس، وألا تمد يدك إلى الطعام قبلهما، وأن تمشي خلفهما في النهار وأمامهما في الليل، والجلوس أمامهما بأدب واحترام .

٨- تجنـب المنة في الخدمـة أو العطية، فالمنة تهـدم الصنيعة: «كأن يقول لوالديه أنـا أتيت لكما بكذا وثمنها كذا ويذكر ذلك كثيرًا أمام الناس» .

٩- تقديـم حق الأم، فيجـب تقديم برهـا والعطف عليها والإحسـان إليهـا على بر الأب والعطف عليه والإحسـان إليه، وذلـك لمـا جاء في الحديـث المتفق عليـه: أن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: «**جـاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسـول الله من أولى الناس بحسـن صحابتي؟ قال: أمك . قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك . قال: ثم من: قال: أبوك**» ..

وهـذا مقتضاه أن يكون لـلأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر والإحسان، وذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، فهذا تنفرد به الأم وتشـقى به ثم تشـارك الأب في التربية . ولابد أن يقدم الأب في الطاعة لأن الأب رب المنزل وقائد السفينة .

١٠- مسـاعدة الوالدين في الأعمال المختلفة قدر الإمكان، وتلبية نداءهما بسرعة، سواء كنت مشغولًا أم غير مشغول .

١١- تذكريهـما بـالله دائما، وذلك بتعليمهـما ما يجهلانه من أمـور الديـن، وأمرهمـا بالمعـروف ونهيهـما عـن المنكـر في حين الحاجة لذلك، مع اللطف معهما والصبر عليهما .

١٢- المحافظـة عـلى سـمعتهما، وذلك بمخالطـة الأخيار والبعـد عـن الأشرار، وبمجانبـة أماكـن الشـبهات ومواطـن الريبـة. والعمل على ما يدخل عليهما الـسرور . ولا تأخذ منهما شيئًا بدون إذنهما .

١٣- كثرة الدعاء والاسـتغفار لهما في حياتهما وبعد مماتهما، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ .

١٤- لا تبخـل بالنفقـة عـلى والديك حتى يشـكواك فهذا عـار عليـك، وسـترى ذلـك مـن أولادك، فكـما تديـن تُـدان،

والجـزاء من جنس العمل . واحـذر أن تعق والديك وتغضبهما فتشـقي في الدنيا والآخرة، وسـيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.

١٥- بـر الوالديـن بعـد موتهما: فمـما يدل عـلى عظم حق الوالدين، وسعة رحمة رب العالمين أن كان بر الوالدين لا ينقطع حتـى بعد المـمات، فقد يُقصر أحد من الناس في حق والديه وهما أحيـاء، فإذا ماتا عـض على يديه وندم ندمًا شـديدًا على تفريطه وتضييعـه لحق الوالديـن، وتمنى أن يرجعا للدنيـا ليعمل معهما صالحًا غير الذي عمل .. ومن هنا يستطيع المسلم أن يستدرك ما قد فات، فيبر والديه وهما أموات، وذلك بأمور عديدة منها:

❋ أن يكـون الولـد صالحًـا في نفســه أي يصلـح أحوالـه الدينية والدنيوية .

❋ كثرة الدعاء والاستغفار لهما .

❋ صلـة الرحم التي لا توصـل إلا بهما . مثل صلة الرحم بأصدقائهما أو أقاربهما أو مَنْ كانا يحبونهما .

❋ انفاذ عهدهما، والتصدق عنهما .



تسلية وتأسية

لقد كانت وفاة النبي ﷺ مصيبة حلت بكل مسلم .

اصـبر لـكل مصيبـة وتجلـد   وإعلـم بـأن المرء غـير مُخلد
وإذا أتتك مصيبة تشجي بها   فأذكر مصابـك بالنبي محمد

نعـم أيها الإخوة إذا كانـت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة رسـول الله ﷺ ، فكيـف بقلوب المؤمنين؟! لمـا فقده الجذع الذي كان يخطـب إليـه النبي ﷺ قبـل اتخاذ المنبر حن إليـه، وصاح كما يصيح الصغير حتى تصدع وانشق، فنزل النبي ﷺ من على المنبر واعتنقـه فجعل يهدؤه كما يهدئ الصبي وقال: «**لو لم اعتنقه لحن إلى يوم القيامة**» رواه أحمد .

كان الحسـن إذا حدث بهذا بكي، وقال هذه خشبة تحن إلى رسول الله ﷺ فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه .

أحبتـي في الله: إن حبيبكـم ونبيكم محمدًا ﷺ مات شـهيدًا مسـمومًا سـمته تلـك الأمـة المغضـوب عليهـا «اليهـود» أهل الكـذب والبهـت والغـدر والمكـر والحيل قتلـة الأنبيـاء وأكلة السـحت، أخبث الأمـم طوية، وأرداهم سـجية، وأبعدهم من

الرحمـة وأقربهم مـن النقمة، عادتهـم البغضاء وديتهـم العداوة والشـحناء بيت السحر والكذب والحيل، لا يرعون لنبي حرمة ولا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة .

لمـا كان يـوم خيبر ٨هـ أهـدت امرأة يهودية للنبي ﷺ شـاة مسمومة فأكل منها فجعل السم يثور عليه أحيانًا .

وفي صحيح البخاري عن عائشـة رضي الله عنها – قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرض موته: «**لا أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من السم**».

والأبهـر: عـرق في الظهر متصـل بالقلـب إذا انقطع مات صاحبه. وجعل الله موت نبيه على يد اليهود لننابذهم العداوة.

أسـاجلك العداوة مـا بقينا وإن متنـا نورثهـا لبنينـا

قـال تعـالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤] .

قـال الغـزالي رحمه الله: «فما بالنـا لا نتعظ بمصرع محمد آ سـيد المرسـلين وإمام المتقين وحبيـب رب العالمين، لعلنا نظن أننـا مخلدون، أو نتوهم أننا مع سـوء أفعالنا عنـد الله مكرمون، هيهات هيهات !!» .

فأعـدوا عباد الله عدة الرحيل قبل فـوات الأوان، فإن الآجـال تنـزل بلا اسـتئذان، وتحل بلا إعلان، وأكثـروا – عباد الله – مـن ذكر هـادم اللذات، فليس بعد مـوت نبينا آ خالد، ولا في البقـاء مطمع، بل الأمر كله كما قال الله تعالى ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾.

وكان عند احتضـاره آ يضـع خميصـة على وجهـه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه الشريف، وكان بين يديه ركوة فيها ماء، فكان يدخل يديه في الماء ويمسـح به وجهه، ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت سـكرات**» ثم تسـوك بالسـواك بعـد أن مضغته السـيدة عائشـة ولينته له، وبعد أن فرغ من السـواك رفع يده أو إصبعه، وشخص بصره نحو السقف وتحركت شفتاه، فأصغت

إليه عائشة رضي الله عنها وهو يقول: «**مع الذين أنعمت عليهم مـن النبيـين والصديقين والشـهداء والصالحين، اللهـم اغفر لي وأرحمنـي، وألحقنـي بالرفيق الأعلى، اللهـم الرفيق الأعلى**» كرر الكلمـة الأخيرة ثلاثًا، ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى . إنا لله وإنا إليه راجعون .

وكانت هذه الكارثة والمصيبة على الأمة في يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سـنة ١١هـ حين اشـتد الضحى، وقد تم له ﷺ ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام ..

وقـد ذكرت قصة وفاة النبي ﷺ تسـلية وتأسـية بذلك على وفـاة أمي «رحمهـا الله تعالى» التي آثرت تربيتـي ورعايتي طفلًا وتعهدتنـي بالنصائـح والدعـوات رجـلًا . وتحملـت المتاعب والسـهر محبـة وأملًا . ولا أملك إلا أن أقـول: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك يا أمي لمحزونون ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا .



حقيقة المـوت

اعلـم أن الناس في الموت ظنونًا كاذبة قد أخطأوا فيها فظن بعضهـم أن المـوت هو العدم وأنه لا حـشر ولا نشر، ولا عاقبة للخير والشر، وظن قوم أن الميت لا ينعم بثواب ولا يتألم بعقاب. وقال آخرون: إن الروح باقية لا تنعدم بالموت وإنما يفنى الجسد ولا يُبعث ولا يحشر، وكل هذه ظنون فاسـدة ومائلة عن الحق، بل الذي تشـهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والأخبار أن الموت تغير حال، وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد، إما معذبة في النـار أو منعمة في الجنـة، والقبر كذلك إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حُفر النار .

:ǰ ØȻĦΣ ǰō ğƙ f ƸØüơ ΘǸƷǩƙə

أحدهمـا: أن الميت تُسـلب منه عيناه وأذنـاه ويداه ورجلاه ولسـانه وجميع أعضائه، ويُسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه، ويُسلب منه خيله وغلمانه ودوابه ودوره وعقاره وسائر أملاكه، ولا فرق بين أن تُسلب هذه الأشياء من الإنسان وبين أن يُسلب الإنسان من هذه الأشياء، فإن المؤلم هو الفراق . والفراق

تارة يحصل بأن يُنهب مال الرجل وتاره بأن يُسـلب الرجل عن الملك والمال، والألم واحد في الحالتين، وإنما معنى الموت سـلب الإنسـان عن أمواله بإزعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم، فإن كان له في الدنيا شـئ يأنس به ويسـتريح إليه ويعتد بوجوده فيعظـم تحـسره عليه بعـد الموت ويصعـب شـفاؤه في مفارقته، وإن لم يكـن يفـرح إلا بذكـر الله ولم يأنـس إلا بـه عظـم نعيمـه وتمـت سـعادته، إذا خلي بينه وبين محبوبه وقطعـت عنه العوائق والشواغل، إذ جميع أسباب الدنيا شاغله عن ذكر الله فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة .

الثـاني: أنـه ينكشـف له بالمـوت ما لم يكـن مكشـوفًا له في الحيـاة، كما قد ينكشـف للمتيقظ مـا لم يكن مكشـوفًا في النوم، والنـاس نيام فـإذا ماتوا انتبهـوا، وأول ما ينكشـف له ما يضره وينفعـه من حسـناته وسـيئاته، فـلا ينظر إلى سـيئة إلا ويتحسر عليهـا، وينكشـف للمؤمـن عقيب المـوت من سـعة جلال الله ما تكـون الدنيا بالإضافة إليه كالسـجن الضيـق، ويكون مثاله كالمحبـوس في بيـت مظلم ضيق فتح له باب إلى بسـتان واسـع

الأكناف لا يبلغ طرفه أقصاه، فيه أنواع الأشجار والأطيار والثمار فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم .

ومما يدل على أن الروح لا تنعدم بالموت، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة**».

أخي المسلم .. يجب عليك التأهب للآخرة . قال الإمام الشافعي:

يا من يعانق دنيا لا بقاء ... يُمسى ويصبح في دنيا سفارًا

هلا تركت لذي الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس أبكارا

إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك ألا تأمن النار

فوائد ذكر المـوت

قال رسـول الله ﷺ : «**أكثـروا من ذكر هـادم اللذات**» رواه الترمذي.

وهـادم اللـذات هـو الموت، وهـو مفرق الجماعـات، أخذ البنين والبنات الـذي أتى بالبلايا والبلايات فصرعهم في الحفر المظلمات . ومن فوائد ذكر الموت:

١ – أنه يحث على الاستعداد للموت قبل نزوله .

٢ – ذكـر الموت يقـصر الأمـل في طـول البقاء، فـإن طول الأمل من أعظم أسباب الغفلة .

٣– أنه يزهد في الدنيا ويرضى بالقليل منها .

٤ – أنه يُرغب في الآخرة ويدعو إلى الطاعة .

٥ – أنه يهون على العبد مصائب الدنيا .

٦ – أنه يمنع من التوسع في لذات الدنيا .

٧– أنه يحث على التوبة واستدراك ما قد فات .

٨– أنـه يرقق القلوب ويُدمع الأعين، ويجلب باعث الدين

ويطرد باعث الهوى .

٩- أنه يدعو إلى التواضع وترك الكبر والظلم .

١٠- أنه يدعو إلى مسامحة الإخوان وقبول أعذارهم .

كان الحسـن البصري رحمه الله يقـول: «ابن آدم إنك تموت وحـدك، وتُبعـث وحدك، وتحاسـب وحـدك .. ابـن آدم لو أن الناس كلهم أطاعـوا الله وعصيت أنت لم تنفعك طاعتهم، ولو عصوا الله وأطعت أنت لم تضرك معصيتهم» .

ومن أسباب تذكر الموت:

* زيارة القبور من حين لآخر .
* قراءة القرآن بتدبر .
* صحبة الصالحين .
* رؤية المحتضر .



المريض المسلم وعيادته

يجب على المريض المسـلم أن يرضى بقضاء الله، ويصبر على قـدره، ويحسـن الظـن بربه، ذلك خـير له، قال رسـول الله ﷺ : «**عجبًا للمـرء المؤمن إن أمـره كله خير، وليـس ذلك لأحد إلا المؤمـن، إن أصابته سَرَّاء شـكر فكان خيرًا لـه، وإن أصابه ضَرًّا صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم .

وما أُعطي العبد عطاءً خير وأوسع له من الصبر.

وينبغي عـلى المريض أن يكون بين الخـوف والرجاء يخاف عقـاب الله عـلى ذنوبه، ويرجو رحمة ربه، ومهما اشـتد به المرض فلا يجوز له أن يتمنى الموت .

وإذا كان عـلى المريـض حقـوق فليؤدهـا إلى أصحابها، إن تيـسر لـه ذلـك، وإلا أوصي بذلك . فقـد قـال ﷺ : «من كانت عنده مظلمـة لأخيه من عرضه أو ماله فليؤدها إليه قبل أن يأتي يـوم القيامة لا يقبل فيه دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخـذ منه وأعطي صاحبه، وإن لم يكن لـه عمل صالح أخذ من

سيئات صاحبه فحملت عليه» رواه البخاري .

ولابد من الاستعجال بمثل هذه الوصية والأفضل أن يـوصي لأقاربـه الذين لا يرثـون منه وله أن يـوصي بالثلث من مالـه، ولا يجوز الزيادة عليه، ويُشـهد عـلى ذلك رجلين عدلين مسـلمين، فـإن لم يوجـدا فرجلـين مـن غـير المسـلمين على أن يستوثق منهما عند الشك بشهادتهما .

وأمـا الوصية للوالدين والأقربين الذين يرثون من الموصي فلا تجوز، وقد بين ذلك رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع فقـال: «إن الله قد أعطـى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» رواه الترمذي وصححه الألباني .

ويحـرم الإضرار في الوصيـة، كأن يـوصي بحرمـان بعض الورثة من حقهم من الإرث، أو يفضل بعضهم على بعض فيه، والوصية الجائرة باطلة مردودة . وأفضل ما يوصي به المسلم أن يجهـز ويُدفن على السُـنة، كما كان هدي النبـي ﷺ وأصحابه من بعده .

وينبغي على المريض أن يأخذ بأسـباب الشـفاء بأن يذهب

للأطبـاء وليعلم أن الشـافي هـو الله والمريض يُكتب لـه ما كان يعمل صالحًا وهو صحيح جسمانيًا .

أمـا عن عيـادة المريـض، فإنه مـن أدب الإسـلام أن يعود المسلم المريض ويتفقد حاله تطيبًا لنفسه ووفاءًا بحقه .

ويُسـتحب لمن أراد أن يعود «يزور» مريضًا أن يخلص النية لله تعـالى، وأن يختـار الوقت المناسـب للزيـارة، ويُذكر المريض بـالله جل وعلا وجزائه للصابرين، وأن يسـأله عـن حاله، وأن يفتـح له بـاب الأمل من خـلال كلامه، وأن يُثنـي على المريض بمحاسـن أعمالـه، وألا يطيل الجلوس عنـده، وأن يدعو له فقد كان ﷺ يمسـح بيـده اليمنى عـلى المريض ويقـول: «اللهم رب الناس أذهب البأس، وأشـفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقما» متفق عليه .

أي أن يدعـو لـه بالشـفاء والعافيـة، ثـم يوصيـه بالصـبر والاحتـمال وأن يقـول لـه الكلـمات الطيبـة التـي تطيب نفسـه وتقوي روحه .



احتضار المسلم وموته

إن الموت أشـد من ضرب السـيف، وإنما يصيح المضروب ويسـتغيث لبقاء قوته، وأمـا الميت عند موته فإنـه ينقطع صوته من شـدة ألمـه، لأن الكرب قد بالـغ فيه وغلب عـلى قلبه وعلى كل موضـع منـه وضعفـت كل جارحة فيـه، فلم يبقـى فيه قوة للاسـتغاثة، ويـود لـو قدر عـلى الاسـتراحة بالأنـين والصياح والاسـتغاثة، وتجـذب الـروح من جميـع العـروق ويموت كل عضـو مـن أعضائـه تدريجيًـا، فتـبرد أولا قدمـاه، ثـم سـاقاه، ثـم فخـذاه، حتـى تبلـغ الحلقـوم، فعند ذلـك ينقطع نظـره إلى الدنيـا وأهلهـا، ويُغلـق دونه بـاب التوبة . قال رسـول الله ﷺ : «إن الله يقبـل توبـة عبـده مـا لم يغرغـر» رواه الترمـذي .

إن المسـلم إذا حـضره المـوت فإنه ينبغي عـلى أقاربه أو من عنده عدة أمور:

١ – أن يلقونه الشهادة، وليس التلقين ذكر الشهادة بحضرة الميت وتسـميعها إياه بل هو أمره بلطف بـأن يقولها وينطق بها، وأن يدعـو له، ولا يقولوا في حضوره إلا خيرًا . ولا بأس في أن

يحضر المسلم وفاة الكافر ليعرض الإسلام عليه، رجاء أن يُسلم .

٢- إذا مات المسلم وأسلم الروح، فليغضموا عينيه ويدعو له، وأن يُلينوا مفاصله لكي لا تتصلب، وأن يغطوه بثوب يستر جميع بدنه «وهذا في غير من مات محرمًا فإنه لا يغطي رأسه ووجهه إن كان رجلا» وذلك بعد خلع ثيابه وتنظيف جسده مما يلوثه، وان يعجلوا بتجهيزه والصلاة عليه ودفنه «إذا تم التأكد من موته» .

٣- أن يبـادر بعضهـم لقضاء دينه من مالـه، ولو أتى عليه كلـه، وإن لم يكن له مال فعلى الدولة أن تؤدي عنه إن كان جهد في قضائه، فإن لم تفعل الدولة، وتطوع بعض الناس جاز ذلك.

٤- ويجـوز لهم كشـف وجه الميـت وتقبيله، والبـكاء عليه ثلاثـة أيام [١]، ويجب على أقارب الميـت حين يبلغهم خبر وفاته أن يلتزموا الصبر والرضا بالقدر، وأن يسترجعوا، والاسترجاع

(١) البكاء: هو أحد التعبيرات التي تظهر على الإنسان في الظروف الصعبة التي تمر به نتيجة لتعرضه لحادث أليم أو موقف محزن أو ضياع عزيز أو فقدان خليل، وهو يصاحبه دائماً سيلان الدموع .. ولا شك أن أغلى الدموع وأظهرها وأشرفها، تلك الدموع التي تذرف وتنهمر من خشية الله وخوف من الله وشوق للقاء الله. إنها دموع تغسل القلب فتجعله نقيًا وتغسل النفس فتجعلها طاهرة وتغسل الروح تجعلها تحلق في أعالي الجنان لجسد ما زال في هذه الدنيا .

هو أن يقولوا «**إنا لله وإنا إليه راجعون**» . قال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧].

ويزيـدوا على ذلـك بأن يقولوا: «اللهـم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها» .. ولا ينافي الصبر أن تمتنع المرأة من الزينة كلها حدادا على وفاة ولدها أو أباها أو أمها أو أي من أقاربها لمدة ثلاثة أيام فقط إلا زوجها فتحزن وتحد عليه أربعة أشهر وعشرًا .

٥- ان يدفنوه في البلد الذي مات فيه، ولا ينقلوه إلى غيره، لأنـه ينـافي الإسراع المأمور بـه في الحديث الصحيـح: «**أسرعوا بالجنازة**»[1].

٦- ويحرم على أقارب الميت البكاء بصياح أي بصوت مرتفع ونياحة، فإن الميت يُعذب ببكاء أهله عليه .. ويحرم عليهم أيضا

(١) الجنائز: جمع جنازة وجنازة: وهي بالفتح لاسم للمت المحمول، وبالكسر هي اسم للنعش الذي عليه يحمل الميت . وأصل الجنازة مأخوذ من جنز وهي بمعنى ستر . والجنازة هي المكان الذي فيه يُستر الميت .

لطم الخدود وشق الجيوب من الملابس والدعاء بدعوى الجاهلية كقولهـم .. «يـا سـبعي .. يا جملي» .. ونحو ذلك . ونشر الشـعر وحلقه، وإعفاء اللحية حُزنًا على الميت فإذا مضى الحزن حلقها .

٧- ويجـوز النعي والإخبار عن وفاة الميت وذلك من أجل اجتماع أهـل الصلاح لتجهيزه والصلاة عليه ودفنه، وإعلامهم بميعاد ذلك، لكن يشـترط ألا يصاحب ذلك أي شـئ من أمور الجاهلية كمدحه ومدح أجداده، والإعلان على سبيل الافتخار مثـل «مات فـلان قريب عائلات فـلان وابن عـم الوزير فلان افتخـارًا بذلك» ولا يجوز نشر النعي عـن وفاة الميت في الجرائد والمجلات .

٨- ومن البدع المنكرة قراءة سـورة يس والرعد على الميت عنـد موتـه أو توجيهه للقبلة، أو قـول «الفاتحة على روح فلان» فإن قراءة القرآن لا تصل إلى الموتى .

:ƘŃǰǽǫ Ǔyɯƙł ǰǭþ

وضـع المصحف عند رأس الميت عنـد الاحتضار . وقلب السـجاجيد والموكيـت وتغطيـة المرايـا وتـرك أكل الملوخيـة

والسمك مدة حزنهم على الميت .

❋ اللهم ارحمنا إذا يئـس منا الطبيب، وبكي علينا الحبيب، وتخلى عنا القريب والغريب وارتفع النشيج والنحيب .

❋ اللهـم ارحمنـا إذا أتانا اليقـين، وعرق منـا الجبين، وكثر الأنين والحنين .

❋ اللهم ارحمنا إذا اشتدت السكرات وتوالت الحسرات،و أطبقـت الروعـات، وفاضت العـبرات، وتكشـفت العورات، وتعطلت القوى والقدرات .



علامات حُسن الخاتمة

هناك علامات بينات يُستدل بها على حُسن الخاتمة ودخول الجنة إن شاء الله تعالى منها:

١- نطقه بالشهادة عند الموت .

٢- الموت برشح الجبين «عرق الجبين» .

٣- الموت ليلة الجمعة أو نهارها .

٤- الاستشهاد في ساحة القتال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] .

وللشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعه من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته .

٥- الموت غازيًا في سبيل الله .

٦- المـوت بالطاعون وداء البطن، والغرق والهدم، وموت

المرأة في نفاسـها بسـبب ولدها، والموت بالحرق، وذات الجنب «هي ورم حار يعرض في الغشـاء المسـتبطن للأضلاع» والموت بـداء السُـل، والمـوت في سـبيل الدفاع عـن المال المـراد غصبه، الموت في سـبيل الدفـاع عن الدين والنفس، والمـوت مرابطًا في سبيل الله، والموت على عمل صالح .

٧- ثنـاء النـاس بالخـير عـلى الميـت وكانـوا جمـع كثير من المسـلمين الصادقـين، أقلهم إثنان مـن جيرانـه العارفين به من ذوي الصلاح والعلم .

٨- المـوت بالمدينـة المنورة، فقد قـال رسـول الله ﷺ : «**من اسـتطاع أن يمـوت بالمدينة فليمـت بها، فإني أشـفع لمن يموت بهـا**» رواه الترمذي وصححـه الألباني .. وعلى ذلـك فإنه يجوز للمسـلم أن يتمنى المـوت في أرض مباركة كالمدينـة المنورة، كما تمنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: «اللهم أرزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك» .

٩- القابض على دينه في وقت الفتن .

١٠- من سـأل الله الشـهادة بصـدق ومات على ذلـك بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه(١).



(١) وهناك أيضًا صور من سوء الخاتمة ومنها:
١- قيل لرجل عند الموت: قل لا إله إلا الله، وكان سمسارًا، فأخذ يقول: ثلاثة ونصف.. أربعة ونصف.. فقد غلبت عليه السمسرة
٢- وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله، فجعل يُغني لأنه كان مفتونا بالغناء والعياذ بالله .
٣- وقيل لشارب خمر عند موته: قل لا إله إلا الله، فجعل يقول: إشرب واسقني، نسأل الله العافية .
٤- وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله، فجعل يقول: الدار الفلانية أصلحوا فيها كذا وكذا، والحقل الفلاني أعملوا فيه كذا وكذا، حتى مات

غُســـل الميــت

إن غُســل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فرض كفاية، أي إذا قام به البعض من المسلمين سقط الإثم عن الباقين .

وأولى الناس بغُسل الميت وصيه، أي الذي أوصى له الميت أن يقوم بغسله ثم أبوه لأنه أشد شفقة، ثم الأقرب فالأقرب .

والأنثى تُغسلها وصيتها أي التي أوصت لها الميتة أن تقوم بغسلها، ثم أمها ثم أبنتها ثم القربى فالقربى .. وأن يتولى غُسل الميت من كان أعرف بسُنة الغُسل ولديه الخبرة والصلاح .

ويجـوز للـزوج أن يُغسـل زوجتـه، وللزوجـة أن تغسـل زوجها، وللرجل والمرأة غسل من له أقل من سبع سنين، سواء كان ذكرًا أو أنثى، لأن عورته لا حكم لها، والأفضل في ذلك أن الذكر يغسله رجل والأنثى تغسلها إمرأة .

ويحرم ان يغسل المسلم الكافر أو يدفنه أو يصلي عليه . وإذا مات رجل بين نساء أو امرأة بين رجال لا يغسل بل يُيمم .

أمـا عن صفة الغســل: فيسـن عند تغسـيل الميت أن يسـتر عورته ثم يجرده من ثيابه، ويستره عن أعين الناس لأنه قد يكون

على حال مكروه، ثم يرفع رأسـه إلى قرب جلوسه ويعصر بطنه برفـق ليخـرج الأذى منه، ويكثر صـب الماء حينئـذ ليذهب ما يخرج مـن الأذى، ويكون الميت فوق مـكان مرتفع «ولا يحضر عند غسـله إلا من تدعو الحاجة حضوره» ثم يلف الغاسل على يديه خرقه أو جوانتي، فيغسل عورته دون أن يمسها، ثم يُسمى ويوضئـه كوضوء الصلاة ولكن لا يُدخل الماء في أنفه ولا فمه، بل يمسـح أسـنانه وأنفه بخرقة أو قطنة مبللة، ثم يُسـتحب أن يغسـل برغوة السدر رأسه ولحيته وباقي جسده ثم يغسل جانبه الأيمن من جهة الأمام ومن جهة الخلف .

وهكـذا يفعل بجانبه الأيسر ثم يعيد ذلك مرة ثانية وثالثة، وفي كل مـرة يمر الغاسـل بيديـه على بطن الميت فـإذا خرج منه أذى نظفه، وللغاسـل أن يزيد في الغسـلات وتـرًا «أي ثلاثة أو خمسـة أو سـبعًا» ويسـن أن يجعل في الغسـلة الأخيرة كافورًا أو شـئ من الطيب، ويُسـتحب أن يُغسـل الميت بماء بـارد، إلا إذا احتـاج الغاسـل للماء الحـار، «ووفقـا لحالة الجو أيضًـا» وله أن

يستعمل الصابون والسواك .

وإذا مـات المحـرم بالحـج أو العمـرة فإنه يغســل بماء، ولا يجوز تطييبه ولا يغطي رأسه إن كان ذكرًا فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا، أما شــهيد المعركة فلا يُغســل ولو اتفق على أنه كان جنبًا، ولا يصــلي عليـه أيضًــا، والحائض والنفســاء والجُنــب إذا ماتوا يغســل كل منهم غسل واحد فقط . ويستحب أن يُقص شارب الميت وتقليم أظفاره إذا طالت طولا غير عاديًا، أما شعر الإبط والعانة فإنهما لا يقص شــعرهما خوفًــا من أذية الميت أو جرحه، ولا يســتحب تسريح شــعر الميــت لأنه سيتســاقط ويتقطع . أما المرأة فيظفر شعرها ثلاث ضفائر ويُسدل وراء ظهرها إن أمكن ذلك .. ويُســتحب أن ينشــف الميت بعد غسله . وإذا خرج من الميت أذي «بول أو غائط أو دم» بعد ســبع غســلات فإنه يحشى فرجه بقطنه ثم يغسل المكان المتنجس، ثم يُوضأ .

من تعذر غســله إما لعدم وجود ماء أو لتمزقه أو لاحتراقه مثلا فإنه يُيمم .

الســقط إذا بلغ أربعة أشــهر يُغســل ويُصلى عليه ويُســمى

إسـما «لأنه نفخت فيه الروح» أما قبلها فهو قطعة لحم يُدفن في أي مكان بلا غسل ولا صلاة ... والله أعلم .

ويُستحب لمن غسـل ميتا أن يغتسـل لقوله ﷺ : «من غسل ميتًا فليغتسل» حديث صحيح صححه الألباني .

وينبغي على الغاسـل سـتر ما يراه في جسد الميت إن لم يكن حسنًا كظلمة في وجه الميت أو آثار بشعة في جسده ونحو ذلك، ولا يحـدث النـاس بما رأى من المكـروه، وأن يبتغي بذلك وجه الله، لا يريد به جزاءًا ولا شـكورًا ولا شـيئًا مـن أمور الدنيا، لما تقـرر في الـشرع أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان خالصًـا لوجهه الكريـم . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [البينة: ٥]

ولمن تولى تغسيل الميت أجر عظيم ولكن إذا نفذ وعمل بما سبق ذكره من آداب، لقوله ﷺ : «**من غسل مسلما فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن حفر له فأجنّه أجرى عليه كأجر مسكن أسـكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كسـاه الله يوم القيامة من**

سُندس واستبرق الجنة» حديث صحيح صححه الألباني .

فأجنه: أي ستره بالتراب .

السندس: الحرير رقيق الديباج .

الاستبرق: الحرير غليظ الديباج .

والغاسـل ينبغي له ألا ينتظـر على عمله أجر من أحد، فإذا أخذ أجره من أحد كان هذا حظه من عمله .

ولا يجـوز أن يغسـل الكافـر المسـلم الميت لأنـه عبادة وليس الكافر من أهلها وأن كان أبوه أو أخوه .

ومن البدع المنكرة في الغسل:

- وضع رغيف وكوز ماء في الموضع الذي غسل فيه الميت.
- إيقاد السراج أو القنديل في الموضع الذي غسل فيه الميت.
- ذكر الغاسل ذكرًا من الأذكار عند كل عضو يغسله .
- سدل شعر الميتة من بين ثدييها .



تكفين الميت المسلم

يجب تكفين الميت بعد الفراغ من غسـله، ويكون الكفن أو ثمنه من مال الميت، ولو لم يخلف غيره . ويقدم تكفينه على الدين والوصيـة والإرث . وإذا لم يكـن له قيمة الكفن فتجب على من تلزمهـم نفقته ثم الأب والجد والابن وابن الابن والزوج، وإذا لم يجـدوا فعلى بيت المـال، فإن لم يوجد فعلى مـن علم بحاله من المسلمين، ويجوز للمسلم تجهيز كفنه قبل موته .

أما عن صفة التكفين: فالواجب في كفن الميت ثوب يسـتر جميـع بدنه .. ويسـتحب تكفـين الرجل في ثلاثـة لفائف بيضاء تطيب بالبخور، فقد قال ﷺ : «**إلبسـوا من ثيابكم البياض، فإنها خـير ثيابكم، وكفنـوا فيها موتاكم**» وقال أيضًـا ﷺ : «**إذا جمرتم الميت، فأجمروا ثلاثًا**» الحديثان صححهما الألباني .

وأن يكـون أحد هـذه اللفائف أو الأثـواب حِبرة إذا تيسر ذلك، لقوله ﷺ : «**إذا توفى أحدكم فوجد شـيئًا فليكفن في ثوب حِـبرة**» أي مخططًا بالبيـاض . أو يكون الغالـب عليها البياض، ومن الممكن أن يجعل كفن واحد حبره وما بقي أبيض ثم تبسط

الثلاثـة لفائف بعضها فوق بعض، ويجعل الحانوط «وهو طيب خـاص بالموتـى» فيما بينهـا إن تيسر وتوفر ذلـك، ويجوز وضع المسـك، ثم يوضع الميت عليها مسـتلقيًا على ظهـره، ثم يوضع قطن مطيب بين مقعدته لئلا تخرج منه رائحة كريهة .

ويسـتحب أن تربط خرقـة عليها قطن تغطـي عورة الميت بإدارتهـا عـلى فرجيه ويسـتحب أن يطيب أغلب بدنـه بالطيب أو الحانـوط، لفعل بعـض الصحابة ذلك . ثم يرد طرف اللفافة الأولى عـلى شـقه الأيمـن، ثم طرفهـا الآخر على شـقه الأيسر، ثـم يفعل باللفافـة الثانية والثالثة مثلما فعل بالأولى ثم تُسـحب الخرقة أو الفوطة التي كانت تغطي عورته، ثم تُعقد العُقد وهي سبع عقد أو أقل، حتى لا تتفرق مع ربط ما يزيد من الكفن، ثم إعادته على رأسه ورجليه ثم تحل العقد في القبر، فإن كانت أقل من سبع عُقد فلا حرج لأن المقصود هو تثبيت الكفن

ويجـوز تكفين الميت في ثوب وإزار، ولكن الأفضل للمرأة أن تكفـن في خمسـة أثـواب، إزار ويكون أسـفل البـدن، وخمار يغطـي الـرأس، وقميـص «وهـو كالثـوب ولكـن مفتـوح من

الجانبـين» ولفافتـان تعمان جميع الجسـد ويسـتحب أن تجعل يد الميت إلى جنبيه .

وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحة أن رسول الله ﷺ قـال: «إذا كفـن أحدكم أخاه فليحسـن كفنه إن اسـتطاع» فإن المراد بإحسـان الكفن نظافته وكثافته وسـتره، وتوسطه، وليس المراد به الإسراف والمغالاة فيه ونفاسته .

ولا يشترط أن يكون الكفن في جنس لباس الميت في حياته، ولا يجوز المغالاة في الكفن لأنه خلاف ما كُفن فيه رسول الله ﷺ وفيه إضاعة المال، وهو منهي عنه ولا سيما أن الحي أولى به . قال رسول الله ﷺ : «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**» متفق عليه .

فإنـه لـولا ورود الشرع بـه «أي الكفن» لـكان من إضاعة المال لأنه لا ينتفع به الميت ولا يعود نفعه على الحي .

فإن ضاق الكفن عن ستر جميع البدن ولم يتيسر السابغ، سُتر به رأسـه وما طال من جسـده، ومابقي منه مكشوفا جُعل عليه شـئ من الأذخر «نبات طيب الرائحة» أو غيره من الحشـائش .

وإذا قلت الأكفـان وكثرت الموتـى، جاز تكفـين الجماعة منهم في الكفـن الواحـد، ويُقدم أكثرهم قرآنًـا إلى القبلة .. ويجوز أن يغطي النعش بغطاء ونحوه، خاصة إذا كان للنسـاء، لأنه أسـتر للميت، وقد ثبت ذلك عن بعض الصحابة والتابعين .

ولا يجوز نزع ثياب الشـهيد الذي قُتل فيها، بل يُدفن وهي عليـه، لقولـه ﷺ في قتلى أحـد: «زملوهم في ثيابهم». والشـهيد نوعان:

١- شهيد دنيا: وهو شهيد المعركة وهو لا يُغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه .

٢- شـهيد آخرة: وهو كالمبطـون والمطعون ونحوه . وهذا يُغسل ويكفن ويُصلى عليه..

وأمـا من جُـرح في المعركة وعـاش حياة مسـتقرة ثم مات يُغسـل ويُصلى عليه وإن كان يعتبر شهيدًا، كما فعل النبي ﷺ مع سعد بن معاذ . ولا يجوز تكفين المرأة أو الرجل في الحرير .

ومن البدع المنكرة في تكفين الميت: كتابة دعاء على الكفن.

الصلاة على الميت المسلم

إن مقصود الصلاة على الجنـازة هو الدعاء للميت وصلاة الجنـازة، ويتناولهـا لفـظ الصلاة، فيشـترط فيها الـشروط التي تفـرض في سـائر الصلـوات المكتوبـة مثـل الطهـارة الحقيقيـة والطهارة من الحدث الأكبر والأصغر، واستقبال القبلة، والنية، وستر العورة .

أما عن صفة صلاة الجنازة فهي على النحو التالي:

يُسـن أن يكون الإمام عند رأس الرجل، وعند وسط المرأة لفعلـه ﷺ . ويسـن أيضًا أن يتقدم الإمـام على المأمومين، ولكن إذا لم يجـد بعض المأمومين مكانًا فإنهم يصطفون عن يمينه وعن يساره . وتجوز صلاة الجنازة للنساء .

ويستحب أن يصطفوا وراء الإمام ثلاثة صفوف فصاعدًا، وأقل ما يُسـمى صفًا رجلان وإذا لم يوجد مع الإمام غير رجل واحد فإنه لا يقف حذاءه بل يقف خلف الإمام .

والـوالي أو نائبه أحـق بالإمامه في صلاة الجنـازة ثم الولي، والأفضـل في الإمامة الأقـرأ لكتاب الله ثم الأعلم بالسـنة، كما

قــال النبي ا . وهــذا إذا كانت الصلاة خارج المســجد . أما في المســجد فالأولى الإمــام الراتب إلا أن يُســتأذن .ثم يكبر الإمام أربع تكبيرات، يقــرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، وبعد التكبيرة الثانية يصلى علي النبي ا كما يفعل في التشهد: «**اللهم صلي على محمــد وعلي آل محمــد كما صليت على إبراهيــم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» .

ثم بعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت بما ورد من أدعية، ولا يطيل الدعاء حتى لا يمل الناس، ومن ذلك قول: «اللهم اغفر لــه وارحمه، وعافه واعف عنه، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنــس، وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار» .

وأما السقط «وهو من كان عمره أربعة أشهر فأكثر» والذي لم يبلغ، فإنه يدعي لوالديه بالمغفرة والرحمة ويخلص في الدعاء.

ثــم بعد التكبيرة الرابعة يدعو لنفســه وللمســلمين أجمعين

ويخلـص في الدعـاء أيضًا . ثم يُسـلم عن يمينه تسـليمه واحدة لفعلـه ﷺ ذلـك، ويجـوز أن يُسـلم تسـليمة ثانيـة عـن يسـاره لفعله ﷺ أيضًا .

مـن فاته بعض التكبير مع الإمـام فإنه يتابع الإمام، فمثلا: إذا دخـل مع الإمـام في التكبيرة الثالثة فإنه يدعو للميت ثم بعد التكبـيرة الرابعة يكبر فيقرأ الفاتحة ثم يكبر فيصلي على النبي ﷺ ثم يُسـلم إذا أمكنه ذلك قبل رفع الجنازة، وإلا سـلم مع الإمام ولا شئ عليه .

ومـن فاتتـه الصلاة على الميـت جاز له أن يصـلي على القبر أي يجعـل القبر بينـه وبين القبلـة ويصلي كما يصلي عـلى الجنازة لفعله ﷺ ، ولم يُؤقت في ذلك زمنًا .

وتجـوز الصـلاة عـلى الجنـازة في المسـجد، وقـد فعلـه النبي ﷺ ، ولكن الأفضل الصلاة عليها خارج المسـجد في مكان مُعـد للصـلاة على الجنائز، أو مكان متسـع بجوار المسـجد، كما كان الأمـر على عهد النبي ﷺ وهو الغالـب على هديه فيها، ولا

تجوز الصلاة على الجنازة بين القبور لنهي النبي ﷺ عن ذلك .

وتجب الجماعة في صلاة الجنازة، كما تجب في الصلوات المكتوبة، وذلك لمداومة النبي ﷺ عليها . وأقل ما ورد في انعقاد الجماعة فيها ثلاثة، وكلما كثر الجمع من الناس كان أفضل للميت وأنفع، لقوله ﷺ : «**ما من ميت تصلى عليه أُمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه**».

وفي حديث آخر: «غفر له» وقد يغفر للميت ولو كان العدد أقل من مائة إذا كانوا مسلمين لم يخالط توحيدهم شئ من الشرك لقوله ﷺ : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه» رواه مسلم .

وإذا اجتمعت جنائز عديدة من الرجال والنساء، صُلى عليها صلاة واحدة، وجعلت الذكور – ولو كانوا صغارًا – مما يلي الإمام، وجنائز الإناث مما يلي القبلة – ويجوز أن يُصلى على كل واحدة من الجنائز صلاة، لأنه الأصل .

* تجوز الصلاة على كل من:

١- الشهيد «ويجوز تركها» .

٢- الطفـل الـذي لم يبلغ «وكل طفل من أطفال المسـلمين لم يبلـغ ومـات هو من أهـل الجبة: أجمع العلماء عـلى ذلك» قاله النووي في المجموع .

٣- السقط إذا استكمل أربعة أشهر ثم مات .

٤- من قُتل في حَد من حُدود الله، وقاتل نفسـه أيضًا تجوز صلاة الجنازة عليه .

٥- الفاجـر والـزاني ونحوهم من الفسـاق «وينبغي لأهل العلـم والدين أن يتركوا الصلاة عليهـم عقوبة وتأديبًا لأمثالهم كما كان يفعل النبي ﷺ في أغلب أحواله» .

٦- المدين الذي لم يترك من المال ما يقضي به دينه .

٧- صلاة الغائب، أي أن الغائب إن مات ببلد لم يُصلى عليه فيـه، صُلى عليه صـلاة الغائب كما صلى النبـي ﷺ على النجاشي لأنـه مات بين الكفـار ولم يُصلى عليه أحـد .. ولا تجوز الصلاة على كل ميت غائب لأنه لم يكن من هديه ﷺ وسنته الصلاة على كل ميـت غائب، فقد مات خلق كثير من الصحابة وهم غيب،

ولم يصـلي عليهـم النبي ا . وأيضـا لما مات الخلفاء الراشـدين وغيرهـم لم يصلي أحد من المسـلمين عليهم صلاة الغائب، ولو فعلوا لتواتر النقل بذلك عنهم .

وتحرم الصلاة والاستغفار والترحم على الكفار والمنافقين، الذين أجمع العلماء والناس على نفاقهم أو كفرهم».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤]

وهـذا يُظهـر خطـأ بعـض المسـلمين اليـوم مـن الترحـم والـترضي عـلى بعض الكفـار ويكثر ذلك مـن بعض أصحاب الجرائد والمجلات، ورؤسـاء الـدول والوزراء . ولكن العجب العجـاب من بعض الدعاة الإسـلاميين أن يقع في مثل ذلك !! والله المستعان .



حمل الجنازة وإتباعها

ويجـب حمل الجنازة وإتباعها وذلك حق الميت المسـلم على المسـلمين، فقد روي البخاري ومسـلم أن النبـي آ قال: «حق المسـلم على المسـلم خمس: رد السـلام وعيـادة المريـض وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

* وإتباع الجنازة على مرتبتين:

١- إتباعها من عند أهلها حتى الصلاة عليها .

٢- إتباعها من عند أهلها حتى يفرغ من دفنها .

وكل منهـما فعـل النبـي آ ، ولا شـك في أن المرتبـة الثانية أفضـل مـن الأولى لقوله آ : «من شـهد الجنازة مـن بيتها حتى يُصـلى عليها فله قيراط، ومن شـهدها حتى تُدفـن فله قيراطان مـن الأجـر». قيـل يا رسـول الله ومـا القيراطـان؟ قـال: «مثل الجبلين العظيمين».

ولأبي هريرة رضي الله عنه حديث في فضل شـهود الجنازة قـال: قال رسـول الله آ : «مـن أصبح اليوم منكـم صائما؟ قال أبوبكر: أنا، قال: من عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا،

قـال: من شـهد منكم اليوم جنازة؟ قال أبـو بكر: أنا . قال: من أطعم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال ﷺ ما اجتمعت هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة» رواه مسلم .

وهذا الفضل في اتباع الجنائز إنما هو للرجال دون النسـاء، لنهى النبي ﷺ لهن عن اتباع الجنائز، وهو نهي تنزيه .

ولا يجـوز أن تُتبـع الجنائـز بما يخالـف الشريعة الإسـلامية مثـل رفع الصوت بالبكاء أو الذكر أو النار أو اتباعها بالبخور، وأقبح من ذلك تشـييعها بالعزف على الآلات الموسـيقية أمامها كما يُفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليدًا للكفار .

ويجوز حمل الجنازة على سـيارة أو عربـة مخصصة للجنائز، وتشـييع المشـيعين لها وهم في السـيارات، وذلـك إذا كان هناك عذر كأن يكون محل الدفن بعيدًا ولا يستطيع الناس حمل الجنازة لطول المسـافة، ومع ذلك فنستطيع أن نحمل الجنازة ولو لمسافة قصيرة تحقيقًا للسُـنة ثـم نضعها على سـيارة إذا كان محل الدفن بعيدًا – والله أعلم .

ويُسـن الإسراع غير الشـديد في السـير بالجنازة، ويجوز أن

يمشي الناس أمام الجنازة ويمينها وعن يســاره والأفضل السير خلفهـا وخاصة إذا كان المشـيع راكبًا، وفي ذلك قال علي بن أبي طالــب رضي الله عنــه: «المـشي خلفهـا أفضل من المـشي أمامها كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته فذا».

ويُسـتحب حمل الجنازة مـن جهاتها الأربع عـلى الأكتاف، ويجـوز أيضًا التربيـع في حمل الجنازة أي أن يحمل الرجل الجنازة من جهاتها الأربعة مرورا ومبادلة مع غيره .

ويكـره أن يجلس الذي يتبع الجنـازة قبل أن توضع الجنازة عـلى الأرض والقيام للجنازة المارة مسـتحب، وعـدم القيام لها جائز .

ومـن البدع المنكرة في إتباع الجنائـز: حمل الأعلام وأكاليل الزهور، وصورة الميت أمام الجنازة .

اللهـم أرحمنا إذا حملنا على الأعناق إلى ربك يومئذ المسـاق وداعا أبديًا للدور والأسـواق والأقلام والأوراق، إلى من تذل له الجباه والأعناق .



دفـن الميـت

ويجب دفن الميت ولو كان كافرًا، ولا يدفن مسلم مع كافر، ولا كافر مع مسلم، بل يدفن المسلم في مقابر المسلمين، والكافر في مقابـر المشركـين، كذلـك كان الأمـر عـلى عهـد النبـي ﷺ، واستمر إلى عصرنا هذا .

والسُـنة أن الدفن يكون في المقبرة، لأن النبي ﷺ كان يدفن في مقـبرة البقيـع، ولم ينقل عن أحد من السـلف أنه دُفن في غير المقـبرة، إلا ما تواتر أيضًا أن النبي ﷺ دُفن في حجرته وذلك من خصوصياته عليه الصلاة والسلام .. والأفضل لشهداء المعركة ان يُدفنوا في مواطن استشهادهم ويجوز دفنهم في المقابر .

ويكره دفن الميت في الأوقات الثلاثة التي نهى ﷺ عن الدفن فيهـا، وهي ما جـاء في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «ثلاث سـاعات كان رسـول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نُقبر فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقـوم قائم الظهيرة حتى تميل الشـمس «أي قبل الزوال بقليل»

وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» رواه مسلم .

ويجوز دفن الميت في الليل أو النهار حسب التيسير، ويجوز أيضًا في الأوقات الثلاثة المنهي عنها عند الضرورة، ويجوز إنارة الأماكن حول القبور .

ولا يُستحب للرجل أن يحفر قبره قبل أن يموت، فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك هو ولا أصحابه، والعبد لا يدري أين يموت، وإن كان مقصود الرجل الاستعداد للموت فهذا يكون من العمل الصالح .

ويقول زائر القبور: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**».

أما عن صفة الدفن فهي على النحو التالي: فيجب إعماق القبر وتوسيعه وتحسينه، ويجوز دفن الميت في القبر في اللحد والشق لجريان العمل عليهما في عهد النبي ﷺ ، ولكن اللحد أفضل من الشق لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

اللحد: هو حفرة في قاع القبر من جهة القبلة يوضع

فيه الميت.

الشق: هو حفرة في وسط قاع القبر .

قـال الإمام النووي في المجموع: «أجمع العلماء أن الدفن في اللحد والشـق جائـزان، لكن إن كانـت الأرض صلبة لا ينهار ترابها فاللحد أفضل، وإن كانت رخوة تنهار فالشق أفضل» .

ويُسـن أن يدخل الميـت القبر من عند مؤخـر القبر، فإذا لم يمكن ذلك دخل من جهة القبلة .

ويتـولى إنـزال الميت ولو كان أنثى – الرجال دون النسـاء، وأوليـاء الميت أحـق بإنزاله بعد الوصي لعمـوم قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴾** [الأنفال ٧٥].

ويقول من يدخل الميت في قبره: «بسم الله وعلى سُنة أو ملة رسول الله ﷺ».

ويُسن وضع الميت في قبره على شقه الأيمن مستقبلا القبلة، ولا يضع تحت رأسه وسادة من طين أو حجر ولا يكشف وجهه

إلا إذا كان محرمًا «ذكرًا» ثم يسد فتحة اللحد .

ويُســن بعد أن يفرغ من وضعه في قبره أن يحثوا كل مســلم مــن الحاضريــن على قبره ثــلاث حثيات مــن الــتراب لفعله Ì وذلك بعد الفراغ من سد اللحد .

ويُســن أن يرفع القبر مقدار شــبر ليعلم أنه قــبره فلا يهان، ويكون مسنما أي على هيئة سنام البعير، لأنه صفة قبر النبي Ì ، وقــبرا أبي بكــر وعمر كانا مســنما أيضًا، ثم تــرش الحصباء بالماء بعــد وضعهــا على الــتراب، ويضع على قــبره حجرًا عند رأســه ليُعــرف كــما فعل ذلك النبــي Ì بقبر عثمان بــن مظعون Ç ، وأيضًا ليدفن إليه من يموت من أهله. ويُسن الوقوف عند القبر يدعــو للميت بالتثبيت، ويســتغفر له، ويأمــر الحاضرين بذلك لحديــث عثــمان بن عفــان رضي الله عنه قــال: «كان النبي Ì إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل». حديث صحيح صححه الألباني .

وتجوز الموعظة على القبر، فلا بأس بأن يأمر الناس بالدعاء، والموعظة بكلمات يسيرة تذكرهم بالموت وما بعده، وليس خطبة

طويلـة أو أنه يقوم بالدعاء ويؤمـن الناس خلفه فهذا لم يرد عن النبـي ﷺ . ويكـره دفن اثنين أو أكثـر في قبر واحد إلا للضرورة بأن يكثـر الموتى ويقل من يدفنهم، ويجعل بين كل اثنين حاجزًا من تراب .

ويحرم تجصيـص القبر «معنى التجصيـص أن يوضع فوقه الجص، وذلك بأن يُكسى القبر بأحجار أو رخام ونحو ذلك». ويحـرم أيضًا البناء على القبر أو الكتابة عليه أو الجلوس عليه أو الإتكاء أو وطئه بالأقدام لأنه ﷺ نهى عن ذلك كله . ويسـتثنى مـن ذلـك كله كتابة اسـم العائلة عـلى باب القـبر وذلك لمعرفة ملكية الأرض ومكان الدفن، والله أعلم.

ويجوز إخـراج الميت من القبر لغرض صحيح، كما لو دُفن قبل غسـله وتكفينه ونحو ذلك . ولا تجوز الصلاة في المسـاجد المقبورة أي التي بها مقابر، فإن تعمد المسـلم الصلاة فيها بطلت صلاتـه، وهـذا شرك، وإن لم يتعمـد أو لم يجد غير هذا المسـجد وصلى فصلاته صحيحة، وجاز له الصلاة فيه، خاصة إذا كانت صلاة الجمعة .

ولا يجوز قراءة القرآن عند القبور، أو بناء المساجد عليها، ويحرم الذبح لوجه الله عند القبور، وكذلك لا يجوز زيارة القبور في الأعياد، أو تخصيص مواسم معينة بزيارتها أو السفر إليها لزيارتها .

ومن البدع المنكرة في دفن الميت: رش ماء الورد على الميت في قبره . تلقين الميت في قبره . وضع الطعام والشراب على القبر ليأخذه الناس .

اللهم ارحمنا إذا وورينا التراب وغلقت من القبور الأبواب وانفض الأهل والأحباب، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .



تعزية أهل الميت

تُسـن تعزية أهل الميت بقـول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شـئ عنـده بأجـل مسـمى فأصـبر واحتسـب» وإن قال: «أحســن الله عــزاك» أو «جزاكم الله خيرًا» فلا حــرج، فالمعزي يعزي أهل الميت بما يظن أنه يُسليهم ويكف من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر . وإذا عزى أهل الكتاب مسلما فليقبل عزاه ويدعو له بالهداية .

ويجـوز للمصـاب بالميت «أهـل الميت» أن يحـد على الميت «أي يـترك عمله و الخروج لنزهة ونحو ذلك» حزنًا على الميت، ويكون ذلك لثلاثة أيام فقط، إلا الزوجة على زوجها فيجب أن تحـد عليه مدة العدة وهي أربعة أشـهر وعشرة أيـام، إن لم تكن حالا، لأن الحامل تحد على زوجها إلى أن تلد .

ومـدة التعزية لأهل الميت ثلاثة أيام فأكثر، متى رأى فائدة في التعزيـة أتـى بهـا، والأفضل خـلال ثلاثة أيام حتـى لا يجدد الحـزن على أهل الميـت .. ولا ينبغي الاجتـماع للتعزية في مكان خـاص كالسرادقـات والمآتـم وصالات المناسـبات والمسـاجد والمقابر، ويجوز الاجتماع للتعزية في المنزل عند الضرورة فقط .

ويُسـن أن يُبعـث لأهل الميـت الطعـام، فالسُـنة أن يصنع أقرباء الميت وجيرانه لأهل الميت طعامًا يشـبعهم، أما ما تسمى «الصواني» فهذه بدعة منكرة .

ويُسـتحب المسح على رأس اليتيم وإكرامه، واليتيم هو من مات أبوه أو ماتت أمه وهو دون البلوغ .

وتُـشرع زيـارة القبور للاتعـاظ بها وتذكـر الآخرة شريطة أن لا يقـول عندهـا مـا يُغضب الرب سـبحانه وتعـالى، كدعاء المقبور والاستغاثة من دون الله تعالى، أو تزكيته وقطع له بالجنة، وليحذر المسلم من تعظيم القبور أو التبرك بها والتمسح بها لأن ذلك من وسائل الشرك بالله تعالى .

ويجوز للنسـاء زيارة القبور بالضوابط الشرعية في لباسهن وكلامهـن وآداب زيـارة القبور فلا يفعلـن المحرمات من لطم الخدود والنياحة وغيرها . ولا يجوز ما يفعله بعض الناس اليوم مـن إنفاق الأموال الطائلة مـن أجل المباهاة والمفاخرة في العزاء والاجتـماع للتعزيـة وخاصة ما يقع في ذلك مـن الأمور المنكرة مثل التغنـي بالقرآن وعدم التزام آداب التلاوة وترك الإنصات والتشاغل عنه بشرب الدخان والغيبة والنميمة، ولم يقف الأمر

عنـد هذا الحد بل تجاوزه عند كثير من ذوي الأهواء فلم يكتفوا بالأيـام الأُوَل بعد الوفاة بل جعلوا يوم الخميس ويوم الأربعين يومـان لتجدد هذه المنكرات وإعادة لهذه البدع، وجعلوا ذكرى أولى لمناسـبة مرور عام عـلى الوفاة وذكري ثانيـة، وهكذا مما لا يتفق مع عقل ولا نقل .

ولا يجـوز التعزية عند القبور، ولا يجوز أيضًا التصدق عن الميت ببعض الطعام ويُقال «على روح فلان» [١] .

ومـن البـدع المنكـرة في العـزاء : أن تذهـب بعض النسـاء إلى القبـور للحمـل !! . إلقاء المناديل والثيـاب على القبر بقصد التبرك . قصـد قبـور الأنبيـاء والصالحـين والأضرحـة للدعاء عندهم رجاء الإجابة وقول «سيدي فلان» . لبس الملابس ذات اللون الأسود لعدة أيام .



(١) ولمن أراد الاستزادة في أحكام الجنائز فعليه بالكتب التالية:
❋ أحكام الجنائز للألباني .
❋ منار السبيل لأبن ضويان .
❋ فقه السُنة لسيد سابق .
❋ فتاوى الناس لمحمود المصري .
❋ العُدة لابن قدامة المقدسي .

موعظــة «ليس الغريب»

ليس الغريب غريب الشام واليمن إنَّ الغريب غريب اللحد والكفن
تمـر ساعات أيامـي بـلا نـدم ولا بـكاء ولا خـوف ولا حـزن
سـفري بعيـد وزادي لا يبلغنـي وقسـمتي لم تزل والموت يطلبني
ما أحلـم الله عني حيـث أمهلني وقـد تماديـت في ذنبـي ويسـترني
أنا الـذي أغلق الأبـواب مجتهدًا عـلى المعـاصي وعـين الله تنظرني
يـا زلـة كتبـت في غفلـة ذهبـت يا حسرة بقيـت في القلب تقتلني
دع عنك عذلي يا من كان يعذلني لـو كنت تعلم ما بي كنت تعذرني
دعنـي أنوح عـلى نفـسي وأندبها وأقطع الدهـر بالتـذكار والحزن
دعني أسـح دموعًـا لا انقطاع لها فهل عسـى عـبرة منهـا تخلصني
كأنني بـين تلك الأهـل منطرحًا عـلى الفـراش وأيديهـم تقلبنـي
وقـد أتـوا بطبيـب كـي يعالجني ولم أر مـن طبيـب اليـوم ينفعني
واشتد نزعي وصار الموت يجذبها مـن كل عرق بلا رفـق ولا هون
واستخرج الروح مني في تغرغرها وصار في الحلق مرًا حين غرغرني
وسل روحي وظل الجسم منطرحًا عـلى الفـراش وأيديهـم تقلبنـي
وغمضوني وراح الكل وانصرفوا بعد الإياس وجدوا في شرا كفني
وقام من كان أولى الناس في عجل إلى المغسـل يأتينـي يغسـلني

وقال يـا قوم نبغي غاسـًلا حذقًا حـرًا أديبًـا أريبـا عارفًـا فطـن
فجـاءني رجـل منهـم فجـردني مـن الثيـاب وأعـراني وأفـردني
وأطرحـوني على الألـواح منفردًا وصـار فوقي خرير المـاء ينظفني
وأسكب الماء من فوقي وغسلني غسـًلا ثلاثًا ونادي القوم بالكفن
وألبسـوني ثيابًـا لا كـمام لهـا وصار زادي حنوطا حين حنطني
وقدمـوني إلى المحراب وانصرفوا خلـف الإمـام فصلى ثـم ودعني
صلـوا علـي صـلاة لا ركـوع لها ولا سـجود لعـل الله يرحمنـي
وأنزلـوني في قـبري عـلى مهـل وأنزلـوا واحـدًا منهـم يُلحـدني
وكشف الثوب عن وجهي لينظرني وأسـبل الدمع من عينيه أغرقني
فقـام محتزمًـا بالعـزم مشـتمًلا وصففـ اللبن من فوقي وفارقني
وقال هُلوا عليه التراب واغتنموا حسن الثواب من الرحمن ذي المنن
في ظلمـة القـبر لا أم هنـاك ولا أب شـفيق ولا أخ يؤنسـني
فريـد وحيـد القـبر يـا أسـفًا عـلى الفـراق بـلا عمـل يـزودني
وهالني صورة في العين إذا نظرت من هول مطلع ما قد كان أدهشني
مـن مُنكـر ونكـير مـا أقـول لهم قد هالنـي أمرهم جـدًا فأفزعني
وأقعـدوني وجـدوا في سـؤالهم مـالي سـواك إلهـي مـن يخلصني
فأمنـن عـلي بعفـو منـك يـا أملي فإننـي موثـق بالذنـب مرتهـن

تقاسم الأهل مالي بعدما انصرفوا وصار وزري على ظهري فأثقلني

واستبدلت زوجتي بعلا لها بدلي وحّكمته في الأمـوال والسـكن

وصيرت ولـدي عبـدا ليخدمها وصـار مـالي لهـم حـلا بـلا ثمن

فـلا تغرنـك الدنيـا وزينتهـا وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن

وانظر إلى مـن حوا الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الحنط والكفن

خذ القناعة من دنياك وأرض بها لـو لم يكـن لـك إلا راحـة البدن

يـا زارع الخـير تحصد بعـده ثمارًا يا زارع الشر موقوف على الوهن

يانفس كفي عن العصيان واكتسبي فعـلًا جميـلا لعـل الله يرحمنـي

يا نفس ويحك توبي وإعملي حسنًا عسـى تجازين بعد الموت بالحسن



القبر .. أول منازل الآخرة

اعلـم أن مذهـب سـلف الأمـة وأئمتهـا أن العبـد إذا مات يكـون في نعيم أو عـذاب، وأن ذلك يحصل لروحـه وبدنه، وأن الـروح تبقى بعـد مفارقة البـدن منعمـة أو معذبـة، وأنها تتصل بالبدن ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين .

قـال الإمـام القرطبـي في «التذكـرة»: «إن الإيـمان بعذاب القـبر وفتنتـه واجـب، والتصديـق به لازم حسـب مـا أخبر به الصادق ‌ﷺ».

إنـه في يوم دخـول القـبر ينقطع وجـود المرء مـن الدنيا .. ويحمله أهله يبكونه .. يقبرونه .. يحثون عليه التراب .. ويمكثون أيامًا محزونين .. ثم ينسـونه . أما هو فقد دخل في عالم البرزخ .. وأقعد يوم دخوله قبره للسـؤال .. فتعالى أخي في الله نعيش مع هـذه المواعظ النبوية التي تبين مآل الإنسـان في قبره، وتخبرنا ما يجري فيه من الغيب .

حديـث قتـادة عـن أنـس رضي الله عنـه أن النبـي ﷺ قال: «**إن الميت إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسـمع خفق نعالهـم أتـاه ملـكان فيقعدانـه فيقولان: مـا كنت تقـول في هذا الرجـل محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشـهد أنه عبد الله ورسـوله، قـال: فيقـول: انظر إلى مقعدك من النار قـد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة**»، قال رسول الله ﷺ: «**فيراهما جميعًا**».

قـال قتـادة: وذكر لنا أنه يفسـح له في قبره سـبعون ذراعًا، ويمـلأ عليه خضرًا إلى يـوم يبعثون . ثم رجـع إلى حديث أنس قـال: «**فأمـا الكافر والمنافـق فيقولان لـه ما كنت تقـول في هذا الرجل فيقـول: لا أدري كنت أقول ما يقـول الناس. فيقولان: لا دريـت ولا تليـت، ثم يضرب بمطـراق من حديـد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين**»متفق عليه .

وعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في قبره فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾.

وفي لفظ نزلت في عذاب القبر . يقال له من ربك فيقول الله ربي ومحمـد نبيـي فذلك قول الله تعـالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ متفق عليه .

وعـن أبي هريـرة رضي الله عنـه أن النبي ﷺ قـال: «**إذا فرغ أحدكم من التشـهد الأخـير فليتعوذ بالله من أربـع: من عذاب النـار، ومن عـذاب القـبر، ومن فتنـة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**» رواه البخاري .

أخي ألا فاستعد للسؤال ... وتأهب لتلك الأهوال .

فـإن القـبر أول منـازل الآخـرة .. وفيهـا تظهـر حقائـق الأعمال.

كان عثـمان بـن عفان رضي الله عنـه إذا وقف على قبر بكي حتـى يبل لحيته، فسـئل عن ذلك قيل له: تذكـر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي إذا وقفت على قبر !! . فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**».

لمثـل هذا اليوم يعمل اللبيـب ففيه صاحب العمل الصالح

يظفر، وفيه صاحب السوء يخيب .

يـا مـن بـدنـيـاه انشغل   وغـــره طـــول الأمـل

المـــوت يـــأتي بـغـتـــة   والـقـبر صـنـدوق العمل



انتبـه !! عليك شهود

أخي الكريم .. أختي الكريمة: أين تذهب؟ انتبه !! عليك شـهود يراقبونـك في أي مـكان وفي أي زمـان، فأيـن تذهـب؟ وأنتي يا أختاه انتبهي !! واعلمي أن هناك شـهود يشهدون على أفعالك ويراقبون تحركاتك فاحذري .

:LJʒäƗ :ğƿäƗ ƴǵʞǂǩƗ

إنهـا الأرض التـي نمـشي ونأكل وننـام عليهـا، ونطيع الله عليهـا، ومنـا من يعصي الله عليهـا. هذه الأرض سـيأتي لها يوم وتتحـدث فيـه، وتنطـق فيـه بـما عملت عليهـا – يا عبـد الله – وسـيأتي اليوم الذي تفضحك فيه وتكشف أسرارك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ١ – ٤] .

قـال النبـي ا : «**أتدرون مـا أخبارها؟ قالوا: الله ورسـوله أعلـم، فقـال: فـإن أخبارهـا أن تشـهد عـلى كل عبـد أو أمه بما عمـل على ظهرها، تقـول: عمل كذا وكذا يوم كـذا وكذا فهذه أخبارها**» رواه الترمذي .

نعـم أخي الكريـم إي والله يا أختاه فيا تـرى !!! هل تذكر ذلك الشـاب الذي يتجول بسيارته للذهاب إلى أماكن النساء؟ هـل تذكر شـهادة الأرض عليه؟ هـل تذكر ذلك الذي يسـافر لتلـك البلاد لكي يعصي الله عليها ويقارف الفواحش والآثام؟ هل تذكر أن الأرض سوف تفضحه؟ ...

أخـي في الله .. إنـك غافل ولكـن الأرض لا تغفل ... ويا ترى تلك الفتاة التي تتجول في الأسـواق وتبرز جمالها ولباسـها وتريـد مـن النـاس أن ينظـروا إليهـا !! يـا تـرى هـل شـعرت أن تلـك الأرض سـوف تخبر عنهـا وتكشـف عـن جرائمهـا وسـيئاتها؟ هـل علمـت تلـك المـرأة التـي تركـب مع السـائق بـلا محـرم أن الأرض سـوف تفضحها يـوم العـرض على الله؟
:η Ğ ȟÊǮǩł :ÆǱǨŖǩł ƴǵǨ ǂ ǩł

إنهـم الملائكة الذين يكتبون علينا أعمالنا ويسـجلون علينا سـيئاتنا وحسـناتنا . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

أيهـا الأخ الحبيـب .. أتذكـر في تلـك الليلـة لما كنـت أمام

التلفاز تنظر إلى ما تبثه القنوات من صور عارية؟ لعلك تذكرت ذلـك الموقف .. هل كنت وحدك؟ إنك لـو علمت أن الملائكة قـد كتبـوا عليك تلك المعصية لما فعلتها . وهناك شـاب آخر قد أخذ سـماعة الهاتف ليعاكـس الفتيات .. يا ترى !! هل علم بان الملائكة الكاتبين قد سجلوا عليه سوء عمله؟

وتلك الفتاة التي سـمعت الآذان ولكنها تسـاهلت في أداء الصـلاة، ولم تصلي تلك الصلاة لأنها انشـغلت بالمكالمة الهاتفية أو لعلها كانت تشاهد الأفلام والقنوات الفضائية .. إنني أجزم أن تلـك الفتـاة غافلة عن شـهادة الملائكة وأنهـم يكتبون عليها أعمالها .

: ţ ƷĦŇ ʅ ǩĦ :ƤǩƙƦǩĦ ƴǵƙ ǂ ǩĦ

إنهـا الجوارح التي هي من نعـم الله علينا، اليدان والقدمان واللسـان والعينـان والأذنـان بل وسـائر الجلود .. سـتأتي يوم القيامـة لتشـهد عليك يا عبد الله، وستشـهد عليك يـا أختاه .. إنه مشـهد لا مثيـل له يقف العبـد أمام ربه ويبدأ الحسـاب، ثم تبدأ الجوارح لتكشف الأسرار ولتخبر بالفضائح والجرائم التي

فعلتها في أيامك السابقة ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ وبعد ذلك مـاذا يجري: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ وهل يقف الحد عند ذلك، لا بـل: ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ فيـا حسرتـاه .. عندما تنطق اليدان وتخبر وتقول يا رب: بيده اشـترى المجلات الماجنـة، بيده حرك ريموت القنوات الفضائية، يا رب بيده لمس المرأة الأجنبية، يا رب بيده شرب الدخان والشيشة، بيده تعاطي الخمر والمسـكرات والمخـدرات .. وتلك الفتـاة .. تنطق يداها فتقـول: يا ربي بيدها لبسـت العبـاءة الضيقـة، وبيدها وضعت المكياج والعطور لكي تمر بها أمام الرجال .. وتتكلم القدمان .. أنا للحرام ذهبت وعن الصلاة قعدت وإلى بلاد الحرام مشيت. وتتكلـم الأذنـان .. تشـهد بكل أغنية وفاحشـة اسـتمع إليها .

وبعـد ذلك يحدث الأمـر الغريب يخاطب المـرء جوارحه: ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ هكذا كان الجواب عظيما، وينتهي ذلك المشهد العجيب . ولكن يا ترى !! هل ستكون ممن شهدت له الجوارح أم شهدت عليه؟ .

:Ǻǩǩǖơp ǴǅǨƮɯƼ Ż ƚ :ŭƛƚƐǩƚ ƴǥǨ ǂ ǩƚ

نعم إنه الواحد الأحد رب الشهود الواحد المعبود: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ الـذي يـراك أينـما كنـت ويعلم حالك، فسبحان الذي لا تخفى عليه خافية .

فلـو يعلم ذلك العبـد بعلم الله به ورؤيته لـه، لما فعل تلك الفعلـة السـيئة، ولكنه غفل عن الله، فتمادى في الشـهوات ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ .

أحبتي في الله ... تذكروا أن من أسـماء الله، العليم والبصير والشـهيد، والخبير والمحيط والسميع، وكلها توجب مراقبة الله في كل حين، فيا من يسافر للعصيان، تذكر نظر الواحد المنان .

ويـا من يتمتع بالنظر الحرام، أنسـيت رؤية الملك العلام .. ويـا من يسـهر عـلى الآثـام إن الله يـراك ويعلم حالـك .. فأين ستذهب !!!؟ .

أخـي في الله ... أختـي في الله .. إن الأمـر خطـير، ويـوم العـرض عسـير، وهنـاك تبـدو الأسرار وتنكشـف الفضائـح

والأخبار .. ولا أملك إلا أن أقول: اللهم اسـترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك .... آمين .



تذكر قبل أن تعصي الله

تذكر أخي الحبيب كم ستعيش في هذه الدنيا؟ ستين سنة .. ثمانـين سـنة .. مائـة سـنة .. ألف سـنة .. ثم ماذا؟ ثـم موت .. خلود دائم في جنات النعيم او في نار الجحيم .

أخـي الحبيب .. تيقن حق اليقين أن ملك الموت كما تعداك إلى غـيرك فهو في الطريق إليك .. واعلـم أن الحياة مهما امتدت وطالـت فإن مصيرها إلى الزوال، وما هي إلا أعوام أو شـهورًا وأيـام أو لحظـات فتصبـح وحيدًا فريـدًا لا أحبـاب ولا أموال ولا أصحـاب .. تخيل نفسـك وقد نزل بك المـوت وجاء ملك الموت يجذب روحك من قدميك .. وتذكر ظلمة القبر ووحدته وضيقـه ووحشـته، وهـول مطلعـه وتذكـر هيئة الملكـين وهما يقعدانك ويسـألانك .. تذكر كيف يكون جسمك بعد الموت؟ تقطعت أوصالك وتفتتت عظامك، وبلي جسـدك، وأصبحت قوتًا وطعامًا للديدان .

القـبر بـاب وكل النـاس داخلـه يا ليت شعري بعد الموت ما الدارُ

الـدار دار نعيـم إن عملـت بما يرضي الإله وإن خالفت فالنارُ
همـا محـلان مـا للمـرء غيرهـم فانظـر لنفسـك أي الـدار تختـارُ

ثـم يُنفـخ في الصور إنهـا صيحة العرض على الله، فتسـمع الصـوت، فيطـير فؤادك ويشـيب رأسـك فتخرج مغـبرًا حافيًا عاريًا، قد رُجت الأرض رجًا وبُسـت الجبال بسًـا، وشخصت الأبصـار لتلك الأهوال، وطـارت الصحائف وقلق الخائف .. فكم من شـيخ يقول وا شـيبتاه، وكم من كهل يقول واخيبتاه، وكم من شاب يصيح واشباباه . اليوم هو يوم القيامة لا كلام .. ينظـر النـاس حولهـم في ذهول .. هـل هذه الأرض التي عشـنا عليهـا؟ الجبـال دُكـت .. الأنهار جفـت .. البحار أشـتعلت .. الأرض غـير الأرض .. السـماء غير السـماء .. لا مفـر من تلبية النداء .. وقعت الواقعة .. الكل يصمت الكل مشـغول بنفسـه لا يفكـر إلا في مصيبتـه، الآن اكتمـل العدد مـن الإنس والجن والشياطين والوحوش وفجأة .. تتعلق العيون بالسماء إنها تنشق في صـوت رهيـب يزيد الرعب رعبًـا والفزع فزعًـا .. ينزل من

السماء ملائكة أشكالهم رهيبة .. يقفون صفا واحدًا في خشوع وذل .. يفزع الناس يسألونهم .. أفيكم ربنا؟ ترتجف الملائكة .. سبحان ربنا .. ليس بيننا ولكنه آت .. ويتوالى نزول الملائكة حتى ينزل حملة العرش ينطلق منهم صوت التسبيح عاليًا في صمت الخلائق .. ثم ينزل الله تبارك وتعالى في جلاله وملكه ويضع كرسيه حيث يشاء في أرضه يقول سبحانه يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت إليكم منذ أن خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع قولكم وأبصر أعمالكم.. فأنصتوا إلي .. فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم .. فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .. والناس أبصارهم زائغة والشمس تدنو من الرؤوس من فوقهم لا يفصل بينهم وبينها إلا ميل واحد، ولكنها في هذا اليوم حرها مضاعف .. أنا وأنت واقفون معهم نبكي دموعًا تنهمر من الفزع والخوف ..

الكل ينتظر ويطول الانتظار .. خمسون ألف سنة .. تقف لا تدري إلى أين تمضي، إلى الجنة أو النار.. خمسون ألف سنة ولا شربة ماء ولا لُقمة .. تلتهب الأفواه والأمعاء .. الكل ينتظر

يطلـب الرحمة .. البعـض يطلب الرحمة ولو بالذهـاب إلى النار مـن هـول الموقف وطول الانتظـار .. لهذه الدرجـة نعم .. ماذا أفعل؟ هل من ملجأ يومئذ من كل هذا؟ نعم !! فهناك أصحاب الامتيازات الخاصة، الذين يظلهم الله تحت عرشـه منهم شـاب نشـأ في طاعة الله، ومنهم رجل قلبه معلق بالمساجد، ومنهم من تصـدق بيمينـه فأخفاها حتى لا تعلم شـماله، ومنهم رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ومنهم إمام عادل، ومنهم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، فهل أنت من هؤلاء؟؟

إن لله عـــبـــادًا فـطـنًـا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نـظـروا فيها فلما علموا أنهـــا ليست لحـــى وطنا

جعلوها لُجــة واتخــذوا صالح الأعــمال فيها سُفنا

الأمـل الأخير .. ما حـال بقية الناس؟ يجثـون على رُكبهـم خائفين، أليس هذا هو آدم أبو البشر؟ الكل يجري إليه .. اشـفع لنـا عنـد الله .. فيقول: إن ربي قد غضـب اليوم غضبًا لم يغضب مثلـه من قبل .. نفسي نفسي .. ثم يهرولون إلى موسـى، فيقول:

نفسي نفسي .. ثم يسرعون إلى عيسى، فيقول: .. نفسي نفسي .. وأنت معهم تهتف .. نفسي نفسي .. وتتبرأ حينها أنت أيضًا من أخيك، وأمك وأبيك، وصاحبتك وبنيك .. يوم ينسى المرء كل عزيز وحبيب ..

فـإذا بالنـاس يرون محمـد ا فيسـارعون إليـه فينطلق إلى ربه ويسـتأذن عليه فيؤذن له، ويقال سـل تعط واشـفع تشـفع، والنـاس كلهـم يرتقبون، فإذا بنور باهر، إنـه نور عرش الرحمن وتشرق الأرض بنور ربها ..

سـيبدأ الحسـاب ..ينادي فلان بن فلان .. إنه إسمك أنت تفزع من مكانك يأتي عليك الملائكة يمسـكون بك من كتفيك، يمشـون بـك في وسـط الخلائـق الراكعة عـلى أرجلهـا وكلهم ينظرون إليك ..

صوت جهنم يزأر في أذنك .. وأيدي الملائكة على كتفك .. تذكـر حينئـذ ضعفـك، وشـدة خوفـك، وانهيـار أعصابـك، وخفقان قلبك ..

ثـم يذهبون بك لتقف أمام الله للسـؤال .. حقا لقد وقفت

بين يـدي الملك الجبار الحق المبين الذي كنـت تهرب منه، وكان يدعـوك فتصد عنه، ووقفـت وبيدك صحيفـة لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، فتقرأها بلسان كليل، وقلب كسير، فقد عمـك الحياء، والخوف مـن الله .. ثم يبدأ مشـهد جديد .. هذا المشـهد سأدعه لك يا أخي، ولك يا أختي، فكل واحد منا يعلم ماذا عمل من خير وشر ..

هل أطعت الله ورسوله؟؟

هل قرأت القرآن الكريم بأحكامه؟؟

هل أديت الصلاة في وقتها؟؟

هل صُمت رمضان إيمانًا واحتسابًا؟

هل أديت فريضة الحج أو العمرة؟؟

هل تجنبت النفاق أمام الناس بحثًا عن الشهرة؟؟

هل أديت زكاة مالك؟؟

هل بررت أمك؟ وأباك؟

هـل كنـت صادقًا مع نفسـك ومع النـاس أم كنت تكذب وتكذب وتكذب؟؟

هل كنت حسن الخلق أم عديم الأخلاق؟

هـل .. هـل .. هـل ..؟؟ هناك الحسـاب أمـا الآن فاعمل لذلـك اليوم واعلـم أن الله كما أنه غفور رحيم هو أيضًا شـديد العقاب .



لا تحـــزن

طُـرد رسـول الله ﷺ من مكة فأقـام في المدينـة دولة ملأت سمع التاريخ وبصره ..

وسُجن أحمد بن حنبل فصار إمام أهل السُنة .

وحُبس ابن تيمية، فأخرج علما كثيرًا .

ونُفي ابن الجوزي من بغداد فجود القراءات السبع .

أخي .. فإذا داهمتك داهية أو حدثت لك مصيبة فانظر في الجانب المشرق فيها وتذكر قول المولى عز وجل: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

اعلـم أن الله لا يسـلبك شـيئًا إلا عوضـك خـيرًا منـه إذا صـبرت واحتسـبت، فقد قـال ﷺ : «من أخـذتُ حبيبتيه فصبر عوضتـه منهما الجنـة» يعني عينيـه . وقال ﷺ أيضًا «من سـلبت صفيـه من أهل الدنيا ثم احتسـب عوضته من الجنة» كمن فقد ابنه أو أخيه أو أمه أو أبيه .

فلا تأسف على مصيبة، فإن الذي قدرها عنده جنة وثواب

وعــوض وأجر عظيم . وإن أولياء الله المصابين المبتلين ينوه بهم في الفردوس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤].

إن عمـر الدنيا قصير، وكنزها حقير، والآخرة خير وأبقى، فمـن أُصيب هنا كوفـئ هناك، ومن تعب هنا ارتـاح هناك، أما المتعلقـون بالدنيا والعاشـقون لها والراكنون إليها فأشـد ما على قلوبهم فوت حظوظهم من الدنيا وتنغيص راحتهم فيها، لأنهم يريدونهـا وحدها، فلذلك تعظم عليهم المصائب وتكبر عندهم النكبات لأنهم لا ينظرون إلا تحت أقدامهم، فلا يرون إلا الدنيا الفانية الرخيصة الزهيدة .

أخي في الله .. تلفت يمينك ويسارك، فهل ترى إلا مبتلي؟ وهل تشاهد إلا منكوبًا؟ في كل دار نائحة، وعلى كل خد دمعة، كـم مـن المصائـب، وكم مـن الصابرين، فلسـت أنـت وحدك المصاب، بل مصابك أنت بالنسـبة لغيرك قليل، كم من مريض عـلى سريره من السـقم .. وكم من محبوس مرت به سـنوات ما رأى الشـمس بعينـه، وما عرف غـير زنزانتـه .. وكم من رجل

وامـرأة فقدا فلذات أكبادهما في ريعان الشباب والعمر .. وكم من مكروب ومديون ومصاب ومنكوب .

أمـا آن لـك أن تتعز بهـؤلاء، وأن تحمد الله عـلى لطفه وأن تشكره على ما أبقى لك، وأن تحتسب ما أخذ منك .

ولك في رسـول الله ﷺ قدوة وقد وضع السـلى على رأسه، وأدميـت قدماه، وشـج وجهه، وحوصر في الشـعب حتى أكل ورق الشـجر، وطُـرد من مكـة، وكُسرت ثنيتـه، ورُمي عرض زوجتـه الشريف، وقُتل سـبعون من أصحابـه، وفقد ابنه وأكثر بناتـه في حياته، وربـط الحجر على بطنه من شـدة الجوع، واتهم بأنه شـاعر، سـاحر، كاهن، مجنون كاذب، صانـه الله من ذلك، وهـذا بلاء لابد منه، وتمحيص لا أعظم منـه، وقد قُتل من قبل زكريـا، وذُبح يحي، وهُجر موسـى، ووُضع الخليـل إبراهيم في النـار، وضرج عمر بدمه، واغْتيل عثمان، وطُعن علي، وجُلدت ظهر الأئمة وسُـجن الأخيار، ونُـكل بالأبرار: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّـةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ

مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤].

اعلم أن حزن المؤمن غير مطلوب ولا مرغوب فيه، لأنه من الأذى الذي يصيب النفس، وقد طلب من المسلم طرده وعدم الاستسلام له، لأنه لا فائدة فيه . وقد استعاذ منه النبي ﷺ فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن» فهو قرين الهم، والفرق بينهما: أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما يُستقبل أورثه الهم، وإن كان لما مضى أورثه الحُزن، وكلاهما مُضعف للقلب عن السير ومُفتر للعزم .

فالحزن تكدير للحياة وتنغيص للعيش .. وأما الحزن المحمود فهو حُزن العبد على تقصيره مع ربه، وتفريطه في جنب الله كتفويت الطاعات والتكاسل عنها . أما قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن إلا كفر الله به من خطاياه**» فهذا يدل على أنه مصيبة من الله يصيب بها العبد، يُكفر بها من سيئاته وليس طلب الحُزن ولو كان الحزن مطلوبًا لقطع النبي ﷺ حياته بالأحزان، وصرفها بالهموم، فكيف ذلك وصدره منشرح، ووجهه باسم، وقلبه

راض، وهو متواصل السرور؟! .

أخي الحبيب .. لا تحزن .. لأنك جربت الحزن بالأمس فما نفعك شيئًا، رسب ابنك في الامتحان فحزنت، فهل نجح؟! مات والدك فحزنت فهل عاد حيًا؟! خسرت تجارتك فحزنت فهل عادت الخسائر أرباحًا؟ لا تحزن .. لأنك حزنت من مصيبة فصارت مصائب، وحزنت من توقع مكروه فما وقع، وحزنت من كلام أعدائك فأعنتهم عليك، وحزنت من الفقر فازددت نكدا .. لا تحزن لأنك مسلم . آمنت بالله وبرسله وملائكته واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره، فإن أذنبت فتب، وإن أسأت فاستغفر، وإن أخطأت فأصلح، فالرحمة واسعة والباب مفتوح .. لا تحزن .. لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام رفعت، والصحف طويت، وكل أمر مستقر، فحزنك لا يقدم في الواقع شيئًا ولا يؤخر شيئًا ولا يزيد ولا ينقص .. لا تحزن .. لأن الحزن يضعفك في العبادة، ويعطلك عن الجهاد، ويورثك الإحباط، ويدعوك إلى سوء الظن، ويوقعك في التشاؤم، فإن الحزن والقلق أساس الأمراض النفسية ومصدر

الآلام العصبيـة .. لا تحـزن .. ومعك القـرآن الكريم، والذكر، والدعاء، والصلاة، والصدقة، وفعل الخير والمعروف، والعمل النافـع المثمر .. لا تحزن .. لأن الحـزن لا يرد مفقودًا ولا ذاهبًا، ولا يبعث ميتًا، ولا يرد قدرًا، ولا يجلب نفعًا.

ولتعلـم أن الله إذا أحـب قومًـا ابتلاهـم، فمـن رضي فلـه الرضـا، ومـن سـخط فلـه السـخط، ولتعلـم أيضًـا أن الخـير للعبـد فيـما اختـار لـه ربـه، فإنـه أعلـم بـه منـه، وأرحم بـه مـن أمـه التـي ولدتـه، فـما للعبـد إلا أن يرضى بحكـم الله، ويفـوض الأمـر إليـه، ويكتفـي بكفاية ربـه وخالقـه ومولاه .



وختاماً ...

فهذا آخر ما تيسر جمعه من رسـالة «وداعًا .. أمي» والحمد لله على توفيقه، وأسـأله تعالى المزيد من فضله، وأن يرزقني محبة لقائـه عنـد مفارقة هذه الدنيـا الفانية إلى الـدار الأبدية الخالدة، ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ .

سـبحانك اللهـم وبحمـدك، أشـهد أن لا إلـه إلا أنـت، أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه

أبو عمر عثمان بن عطية

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الفهرس

